مكتبة
الرسول المصطفى
بالغيام، يحسن أيها الأنام

الأنباء الغيبيّة للرسول المصطفى ﷺ

عبد المجيد مير دامادي

دار الأثر

6513
6.000

الأنباء الغيبية

للرسول المصطفى صلى الله عليه وآله

سرشناسه	: میردامادی، عبدالمجید، ۱۳۳۶ -
عنوان و نام پدید آور	: الأنباء الغیبیه للرسول المصطفی (ص)/مولف : عبدالمجید میردامادی.
مشخصات نشر	: مشهد: سنبله، ۱۳۸۶ .
مشخصات ظاهری	: یک، ۷۴۴ ص.
فروست	: موسوعه الرسول المصطفی(ص)/باهتمام محسن احمد الخاتمی؛ ۲۵ .
شابک	: ۹۷۸-۹۶۴-۳۹۲-۵۶۳-۵
وضعیت فهرست نویسی	: فیپا
یادداشت : ص.ع.به انگلیسی :	
موضوع	: محمد(ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ ق. --کلمات قصار.
موضوع	: غیبگویی (اسلام).
شناسه افزوده	: خاتمی، محسن.
شناسه افزوده	: موسوعه الرسول المصطفی(ص)/باهتمام محسن احمد الخاتمی؛ ۲۵ .
رده بندی کنگره	: ۱۳۸۶ ج.۲۵ BP ۱۴۲/م۷۴
رده بندی دیویی	: ۲۹۷/۲۱۸
شماره کتابشناسی ملی	: ۱۱۸۲۴۴۵

نشر سنبله

الأنباءُ الغيبية للرسول المصطفى صلى الله عليه وآله

نویسنده : عبدالمجید میردامادی

ناشر : سنبله

شمارگان : ۱۰۰۰ نسخه

نوبت چاپ : بهار ۱۳۸۷

تعداد صفحات : ۷۴۴ صفحه وزیری

چاپ : دقت

همانهنگی و نظارت چاپ : هادی عدالتیان

شابک :۹۷۸-۹۶۴-۳۹۲-۵۶۳-۵

قیمت : ۷۰۰۰۰ ریال

موسوعة
الرسول المصطفى (ص)
باهتمام: محسن أحمد الخاتمي

الأنباء الغيبية للرسول المصطفى صلى الله عليه وآله

عبد المجيد زنداني

(٢٥)

العنوان البريدي في لبنان:
بيروت - الغبيري ص.ب. ٢٥/١٣٨

العنوان البريدي في إيران:
مشهد - ص.ب. ٩١٣٧٥/٤٤٣٦

الفاكس: ٢٢٢٢٤٨٣ (٥١١ - ٠٠٩٨)

البريد الإلكتروني: e.mail
almawsouah@hotmail.com
almawsouah@yahoo.com

الموقع في الإنترنت:
www.almawsouah.org

مركز التوزيع والنشر في لبنان: دار الأثر

مركز التوزيع والنشر في إيران: إنتشارات ژرف

تهران - خيابان انقلاب - خيابان فخر رازى - شماره ١١١. هاتف: ٦٤٠١٧٢٧ (٢١ - ٠٠٩٨) ص.ب: ٥٣٣ - ١٣٤٤٥

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

الطبعة الأولى: ١٤٢٥ - ٢٠٠٤

توزيع ونشر دار الأثر
بيروت - بئر العبد - شارع دكاش - بناية شحرور
هاتف: ٠٣/٣٤٩٢٣٧ ـ ٠١/٢٧٣٩١٣
E-mail:alathar2002@yahoo.com
E-mail: alathar2002@hotmail.com

دار الأثر
للطباعة والنشر والتوزيع
ش.م.م. مطبوعات الأمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ
بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

الأحزاب ٤٥ - ٤٦

الفصل السابع

في ما ورد من الإنباءفي الحجة الثاني عشر عليه السلام وعلائم ظهوره وما يحدث في عصر الظهور والرجعة

ما ورد من الإنباء في الحجة المنتظر عليه السلام

هذه الأخبار تنقسم بحسب مداليلها وحين تحققها على أقسام.

فقسم منها يستعرض لمسألة غيبة الإمام عليه السلام وأنه سرّ إلهي نابع عن حكم ومصالح ربانية قد أشارت الأحاديث إلى بعض تلك المصالح والأسرار وليست بعلة تامة، وقد تناولت الإلماح عن طول غيبته عليه السلام، وشدّة الأسى والظمى والتمحيص والغربلة التي لا ينجو منها إلاّ من شملته العناية الإلهية.

وقسم يستعرض الحثّ على انتظاره وفضيلته، ومقام المنتظر لظهوره عليه السلام.

وقسم يستعرض علائم ظهوره، والأحداث الواقعة قبله،وفساد أهل الزمان وانحراف الاتجاهات الخارجة عن الإسلام، وما يتبعه من الخلفيات.

وقسم يستعرض الأمور التي تقع في ظهور دولة الحق من إقامة العدل واجتثاث الباطل وظهور البركات وانتشارها، وتحقق السلام الحقيقي الشامل في جميع العالم.

وقسم يستعرض لمسألة الرجعة وما فيها من المفاصلات.

ونحن الآن نستعرض لهذه الأمور على حسب التقسيمات المذكورة.

وحيث إنّ بعض الأخبار مفصّلة جامعة لما تقدم من الأمور، فنذكر نبذة منها أولاً، ثم نشرع في التقسيمات.

فمنها: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في ضمن حديث عن النبي صلى الله عليه وآله نص فيه على إمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام ونجاة من اتبعهم وهلاك من خالفهم، وفضلهم على من سواهم، فقال صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ أنت مني وأنا منك وأنت أخي ووزيري، فإذا متُّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم، وستكون بعدي فتنة صمّاء صيلم**[1]**، يسقط فيها كل وليجة وبطانة، وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من ولد السابع من ولدك، تحزن لفقده أهل الأرض والسماء، فكم من مؤمن ومؤمنة متأسف متلهّف حيران عند فقده**» ثم أطرق مليا ثم رفع رأسه وقال:

---

(١) صماء صيلم: داهية شديدة مستأصلة،وليجة: الخاصة، بطانة: صاحب السر، أي يزلّ فيها حتى الخواص من الشيعة.

«بأبي وأمي سميّ وشبيهي وشبيه موسى بن عمران[1]، عليه جيوب النور-أو قال: جلابيب النور- يتوقد من شعاع القدس، كأني بهم آيس ما كانوا، نودي بنداء يسمعه من البعد كما يسمعه من القرب، يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على المنافقين»،قال عليه السلام: قلت وما ذاك النداء؟ قال: «ثلاثة أصوات في رجب، أولها، ألا لعنة الله على الظالمين، والثاني: أزفت الآزفة والثالث: يرون بدناً بارزاً مع قرن الشمس، ينادي: ألا إنّ الله قد بعث فلان بن فلان حتى ينسبه إلى علي عليه السلام فيه هلاك الظالمين، فعند ذلك يأتي الفرج، ويشفي الله صدورهم، ويذهب غيظ قلوبهم» قلت: يا رسول الله، فكم يكون بعدي من الأئمة؟ قال: «بعد الحسين تسعة التاسع قائمهم»[2].

وفي حديث روي عن علي عليه السلام بطريقين أنه قال: كنت عند النبي ﷺ في بيت أم سلمة إذ دخل عليه جماعة من أصحابه منهم سلمان وأبوذر والمقداد وعبد الرحمان بن عوف فقال له سلمان: يا رسول الله؛ إنّ لكل نبيٍ وصيّاً وسبطين، فمن وصيك وسبطاك؟ فأطرق ساعة ثم قال: «يا سلمان إنّ الله بعث أربعة آلاف نبي وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف سبط، فوَالذي نفسي بيده لأنا خير الأنبياء ووصيي خير الأوصياء وسبطاي خير الأسباط...».

ثم ذكر ﷺ أسماء أوصياء الأنبياء...فقال علي عليه السلام: فقلت يا رسول الله، فهل بينهم أنبياء وأوصياء أُخَر؟ قال: «نعم أكثر من أن تحصى» ثم قال: «وأنا أدفعها إليك يا عليّ، وأنت تدفعها إلى ابنك الحسن، والحسن يدفعها إلى أخيه الحسين، والحسين يدفعها إلى ابنه عليّ، وعليٌ يدفعها إلى ابنه محمد، ومحمد يدفعها إلى ابنه جعفر وجعفر يدفعها إلى ابنه موسى وموسى يدفعها إلى ابنه عليّ وعليٌ يدفعها إلى ابنه محمد ومحمد يدفعها إلى ابنه عليّ، وعليٌ يدفعها إلى ابنه الحسن، والحسن يدفعها إلى ابنه القائم، ثم يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله،وتكون له غيبتان إحداهما أطول من الأخرى» ثم التفت إلينا رسول

---

(١) لانه عليه السلام فيه شبه من الانبياء، أمّا موسى فخفاء المولد والخوف من القتل، والغيبة عن شيعته- كما ورد في المرويات عن أهل البيت عليهم السلام، وتقدم منا منها في باب تكرار التاريخ.

(٢) كفاية الأثر: ٢١، البحار٣٦: ٣٣٨.

الله صلى الله عليه وآله فقال رافعاً صوته: «الحذر الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي»، قال عليٌّ عليه السلام: فقلت يا رسول الله، فما يكون في هذه الغيبة حاله؟ قال: «يصبر حتى يأذن الله له بالخروج، فيخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعة، على رأسه عمامة، متدرّع بدرعَي متقلّد بسيفي ذي الفقار، ومناد ينادي:هذا المهدي خليفة الله فاتّبعوه، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وذلك عند ما تصير الدنيا هرجاً ومرجاً، ويغار بعضهم على بعض، فلا الكبير يرحم الصغير، ولا القوي يرحم الضعيف، فحينئذ يأذن الله له بالخروج»[1].

وفي حديث طويل بالاسناد عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أُبَيّ بن كعب، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين» فقال له أُبيّ: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك؟ فقال: «يا أُبيّ والذي بعثني بالحق نبيّاً إنّ الحسين بن عليّ في السماء أكبر منه في الأرض، فإنه لمكتوب عن يمين عرش الله: مصباح هدىً وسفينة نجاة وإمام غير وهن وعزٌّ وفخرٌ وبحرٌ وعلمٌ وذخرٌ، وإنّ الله عز وجل ركّب في صلبه نطفة طيبة مباركة زكية...»وذكر النبي صلى الله عليه وآله دعوة الحسين عليه السلام الخاصة به، ثم سأل أُبيّ عن النطفة التي في صلب الحسين عليه السلام، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله في بيان وصف تلك النطفة وهي نطفة عليّ بن الحسين عليهما السلام، ثم انعقاد نطفة واحد واحد من الأئمة ومواصفاتها وما يخصهم من الدعاء...إلى أن قال: «وإنّ الله تبارك وتعالى ركّبَ في صلب الحسين نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهّرة، يرضى بها كل مؤمن ممّن قد أخذ الله عليه ميثاقه في الولاية، ويكفر بها كل جاحد، فهو إمامٌ تقيٌّ نقيٌّ سارٌّ مرضيٌّ هاد مهدي يحكم بالعدل ويأمر به يصدّق الله عز وجل ويصدّقه الله في قوله يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات، وله كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهّمة ورجال مسوّمة، يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم، وأنسابهم وبلدانهم وطبائعهم، وحلاهم وكناهم، كدّادون مجدّون في طاعته».

---

(١) كفاية الأثر: ١٩-٢٠، البحار ٣٦: ٣٣٣-٣٣٥.

فقال أُبيّ: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟ قال: «له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله ﷻ فناداه العلم: أخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله، وله رايتان وعلامتان، وله سيف مغمدّ فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله ﷻ، فناداه السيف: أخرج يا ولي الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله، يخرج وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يسرته وسوف تذكرون ما أقول لكم ولو بعد حين، وأفوض أمري إلى الله ﷻ».

يا أُبيّ طوبى لمن أحبه وطوبى لمن لقيه وطوبى لمن قال به، به ينجّيهم الله من الهلكة، وبالإقرار بالله وبرسول الله وبجميع الأئمة، يفتح الله لهم الجنة، مثلهم في الأرض كمثل المسك الذي يسطع ريحه فلا يتغير أبداً، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يُطفأ نوره أبداً» قال أُبيّ: يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء الأئمة عن الله ﷻ؟ قال: «إنّ الله ﷻ أنزل عليّ اثنتي عشر صحيفة اسم كل إمام على خاتمه، وصفته في صحيفته»[1].

وفي خطبته ﷺ في غدير خم بعد ما أمر الناس على مبايعة عليٍّ ﷺ بإمرة المؤمنين وبلّغهم ما ورد من الله في فضله وخلافته ونهاهم عن مخالفته، عرّفهم بأوصيائه من بعد عليٍّ ﷺ فذكر صفات آخر أوصيائه، المهدي من الأئمة ﷺ فقال: «معاشر الناس إني نبي وعليٌّ وصيي ألا إنّ خاتم الأئمة منا القائم المهدي، ألا إنه الظاهر على الدين، ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك، ألا إنه المدرك بكل ثار لأوليا الله ﷻ، ألا إنه الناصر لدين الله ألا إنه الغرّاف من بحر عميق، ألا إنّه قسيم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره، ألا إنه وارث كل علم والمحيط به، ألا إنه المخبر عن ربّه ﷻ والمنبّه بأمر إيمانه، ألا إنه الرشيد السديد، ألا إنه المفوض إليه، ألا إنه قد بشّر به من سلف بين يديه، ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده، ولا حق إلا معه، ولا نور إلا عنده، ألا إنه لا غالب له ولا منصور

---

(١) كمال الدين: ١٥٤-١٥٧، عيون الأخبار: ٣٥-٣٨، البحار٣٦: ٢٠.

عليه، ألا وإنه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلانيته...»[١].

ما ورد في غيبته عليه السلام

جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي إسمه إسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٢]. وقريب منه ما رواه أبو بصير عن الصادق عليه السلام[٣].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام إمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ به الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً إنّ الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر» فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: «إي وربي وليمحّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إنّ هذا الأمر [أمرٌ] من أمر الله وسرٌّ من سرّ الله، مطويٌّ عن عباد الله فإياك والشك فيه، فإنّ الشك في أمر الله كفر»[٤].

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لابدّ للغلام من غيبة» فقيل له: ولِمَ يا رسول الله؟ قال: «يخاف القتل»[٥].

وفي علة غيبة المهدي عليه السلام جاء عن الصادق عليه السلام أنه قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها يرتاب فيها كل مبطل، قال الراوي: فقلت له: ولِمَ جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ فقال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لا ينكشف

---

(١) الاحتجاج١: ٨٠، وعنه في البحار٣٦: ٢١٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٦.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٨.

(٥) علل الشرائع١: ٢٣٤، البحار٥٢: ٩٠.

وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار؛ لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما، يا ابن الفضل إنّ هذا الأمر أمرٌ من أمر الله، وسرٌ من سرّ الله، وغيبٌ من غيب الله، ومتى علمنا أنه عزّ وجلّ حكيم، صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف[1].

وفي هذا البيان أراد الإمام عليه السلام أن يربّي شيعته ويُريَضهم للتسليم لأوامر الله وأفعاله، فإنهم متى ما أقرّوا بأنه تعالى حكيم عليم اجتنبوا عن البحث في أمور لم تبُدَ لهم، وإن كان وجهه غير منكشف، وهذه الصفة إن حصلت عند الإنسان سهل عليه امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وأمن من بروز الشك والارتياب ورسخ الإيمان في قلبه.

ومن ثمّ قال الإمام الحجة عليه السلام في توقيع صدر منه على يد محمد بن عثمان لإسحاق بن يعقوب: وأما علّة ما وقع من الغيبة، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، وأمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدّعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى[2].

فترى الإمام عليه السلام ضمن الإلماح عن أحد الأسرار في غيبته حثّ الشيعة على ترك السؤال عمّا لا يُعنيهم، وأمرهم بمداومة الدعاء لتعجيل الفرج لما فيه من الفوائد والآثار الفردية والاجتماعية، وبيّن بأنّ غيبته عنهم لا تعني انقطاع الفيوضات الإلهية التي لا ينالوها إلا بسبب الحجة، لأنّ الحجج هم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لما اتصل نور الوجود إلى غيرهم، ولولاهم لما رُزق الورى وما ثبتت الأرض والسماء، ولنزل العذاب بأهل الأرض لكثرة المعاصي،

---

(١) علل الشرائع١: ٢٤٦، كمال الدين: ٤٨٢، وعنهما في البحار٥٢: ٩١.

(٢) كمال الدين: ٤٨٥، غيبة الطوسي: ٢٩٢، البحار٥٢: ٩٢، والآية في سورة المائدة ١٠١.

فقد قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾[1]، فبركتهم وبسبب الاستشفاع والتوسل بهم رُفع العذاب وانكشف البلاء واستضاء العباد بنور العلم والمعرفة وبانت لهم الأمور الصعبة.

على أنّ في تشبيه انتفاع الناس من الإمام بانتفاعهم من الشمس خلف السحاب، إشارات وطُرَف ظريفة، وردت في كتب الأعلام، منها ما ذكره المجلسي رحمه الله في البحار٥١: ٩٣، إن أحببت الإطلاع عليها فراجع.

وقد سُئل النبي صلى الله عليه وآله عن كيفية انتفاع الناس بالإمام في غيبته كما سُئل أوصيائه من بعده، فكان جوابه نفس الجواب، كما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله: هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: **«إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جلّلها السحاب»**[2]،ثم إنّ معنى الغيبة، هو صرف عدم المشاهدة، واختفاء شخصه عن الأنظار، لا غير، فإنه عليه السلام -كما روي- يحضر في الحج وسائر المشاهد، يرانا ويسمع كلامنا ويردّ سلامنا، ونحن محجوبون عن رؤيته وسماع كلامه[3]، نعم قد تقتضي المصلحة الإلهية والحكمة الربانية،بأن يؤذن للبعض في رؤيته، وطالما رآه الكثير وهم لا يعرفونه، وهذا كله يؤل أمره إلى قدرة الله والإعجاز.

---

(١) الأنفال: ٣٣.

(٢) كمال الدين: ٢٥٣، وعنه في البحار٥٢: ٩٢.

(٣) فقد قال الصادق عليه السلام: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميته. وعنه عليه السلام قال: يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه. وفي رواية أخرى عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ للقائم غيبتين يرجع في إحداهما والأخرى لا يُدرى أين هو؟ يشهد المواسم، يرى الناس ولا يرونه،(غيبة النعماني: ٩٠، البحار٥٢: ١٥٦).

ولعل المراد برجوعه، رجوعه إلى خواص مواليه وسفرائه أو وصول خبره إلى الناس.

ولدفع الشبهة في رؤية الإمام للناس وعدم رؤيتهم إيّاه ورد عن الصادق عليه السلام تشبيه الإمام والناس بيوسف وإخوته لما وردوا مصر فعرفهم ولم يعرفوه حتى عرّف نفسه.. فقال: فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف، أن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقه صاحب هذا الأمر يتردّد بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ فرشهم ولا يعرفونه حتى يأذن الله له أن يعرّفهم نفسه، كما أذن ليوسف حتى قال له إخوته: ﴿ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ ﴾، (الكافي١: ٣٣٧، غيبة النعماني: ٨٤، البحار٥٢: ١٥٤).

وقد وقعت غيبته عليه السلام في مرحلتين، ففي المرحلة الأولى -وهي الغيبة الصغرى-،كان اختفائه عليه السلام عن عامة الناس سيما الأعداء، وكان ارتباط الناس بالإمام ومراسلاتهم له عن طريق الوكلاء الأربعة الخواص، وبعد انتهاء أمدهم ووفاتهم،بدأت الغيبة الكبرى وانقطع طريق الارتباط به عليه السلام، وسُمّيت بالكبرى لطول أمدها وعدم تعيين وقتٍ لها، وفي الحقيقة أنّ احتجاب الأئمة عن الشيعة قدبدء في عهد العسكريين عليهما السلام، فكان الهادي عليه السلام قد احتجب عن شيعته بسرّ من رأى وابتعد عنهم، وكان اتصال الشيعة به نادراً مع المجازفة، وازداد الأمر في الحسن بن علي عليهما السلام إلى أن اتصل الأمر بالحجة بن الحسن فكانت الغيبة الصغرى ثم الكبرى، ولعل هذا التدرّج في الاحتجاب لأجل أن ترتاض الشيعة على غيبة الامام المهدي عليه السلام ولا تنصدم به دفعة.

علماً بأنّ أحد الحكم في غيبته عليه السلام هو الامتحان والتمحيص وتربية العباد على التمسك بالدين مع فقد الإمام عليه السلام الذي اقتضت حكمة الله أن يكون الأجر والثواب بحسب الامتحان والابتلاء والصبر على اللأواء، كما قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾، ففي ذيلها قال الإمام عليه السلام: يفتنون كما يُفتن الذهب،ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب[1]، وقال: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[2]، وعلى هذا الضوء يمتاز المؤمن من المنافق والصابر من غيره.

وقد وردت في هذا المجال أحاديث كثيرة، منها ما تعبّر عن عظم البلاء وشدة الامتحان وقلة من ينجو، كما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:...فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبّون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض وحتى يسمّي بعضكم بعضاً كذّابين، وحتى لا يبقى منكم -أو قال: من شيعتي- إلا كالكحل في العين والملح في الطعام، وسأضرب لكم مثلاً وهو مثل رجل كان له طعام،

---

(١) الكافي١: ٣٧٠، وعنه البحار٥٢: ١١٥، غيبة النعماني: ٢٠٢، والآية في سورة العنكبوت: ٢.

(٢) البقرة: ١٥٥ – ١٥٧.

فنقّاه وطيّبه، ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس فأخرجه ونقّاه وطيّبه، ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصاب طائفة منه السوس، فأخرجه ونقّاه وطيّبه وأعاده، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر لا يضرّه السوس شيئاً، وكذلك أنتم تميّزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرّها الفتنة شيئاً[1].

وقال الباقر عليه السلام: لتمحصنّ ياشيعة آل محمد كتمحيص الكحل في العين، وإنّ صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا، ويمسي وقد خرج منها[2].

وقال عليه السلام: لاتزالون تنتظرون حتى تكونوا كالمعز المهولة التي لا يبالي الجازر أين يضع يده منها، ليس لكم شرف تشرفونه ولاسند تسندون إليه أموركم[3].

وجاء عن الصادق عليه السلام أنه قال: والله لتكسّرنّ تكسّر الزجاج، وإنّ الزجاج ليعاد فيعود كما كان، والله لتكسرنّ تكسّر الفخار فإنّ الفخار ليتكسّر فلا يعود كما كان، والله لتغربلنّ، والله لتميزنّ، والله لتمحصنّ حتى لا يبقى إلا الأقل، وصغّر كفّه[4].

وفي حديث سأل مهزم الصادق عليه السلام: متى هذا الأمر الذي تنتظرونه؟ فقد طال علينا، فقال: يا مهزم كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون ونجا المسلّمون وإلينا يصيرون[5].

وقال الصادق عليه السلام لبعض شيعته: يا منصور إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس، لا والله حتى تميّزوا، لا والله حتى تمحّصوا، لا والله حتى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد[6].

---

(١) غيبة النعماني: ٢١٠، البحار٥١: ١١٦.

(٢) غيبة الطوسي: ٣٣٩، غيبة النعماني: ٢٠٧، البحار٥٢: ١٠١.

(٣) غيبة النعماني: ١٩٣، ومثله في روضة الكافي: ٢٦٣، البحار٥٢: ١١٠.

(٤) غيبة الطوسي: ٣٣٩، غيبة النعماني: ٢٠٧ ح١٣، البحار٥٢: ١٠١.

(٥) الكافي ١: ٣٦٨، غيبة الطوسي: ٣٣٩، البحار٥٢: ١٠٣، غيبة النعماني: ١٩٨.

(٦) كمال الدين: ٣٤٦، وعنه في البحار ٥٢: ١١١، ونحوه في الكافي١: ٣٧٠،غيبة النعماني: ٢٠٩.

وفي رواية عن الكاظم عليه السلام: إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله في أديانكم لا يزيلنّكم عنها أحدٌ يا بَنيّ إنه لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله امتحن الله بها خلقه...[1].

وفي رواية عن الرضا عليه السلام: والله ما يكون ما تمدّون أعينكم إليه حتى تمحصّوا وتميّزوا وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر فالأندر، وفي لفظ عن الباقر: حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو[2].

الإنباء عن المنتظرين وفضلهم

ولأجل شدّة الامتحان وصعوبة حفظ الدين والأخطار التي يعانيها المؤمنون في زمن الغيبة نجد أنّ الله سبحانه جعل لهم أجراً وثواباً ومقاماً عظيماً، وفضّلهم على غيرهم من المؤمنين المهاجرين والأنصار والتابعين المجاهدين في سبيل الله الذين شاهدوا رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام، وقد أنبأ الرسول المصطفى ﷺ بمجيئهم ومدحهم مدحاً تعجّب منه الحاضرون، فقال ذات يوم وعنده جمع من أصحابه: «اللهم لقّني إخواني» -مرّتين- فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: «لا، إنكم أصحابي وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني، لقد عرّفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، لأحدهم أشدّ تقيّة على دينه من خرط القتاد في الليلة المظلمة، أو كالقابض على جمر الغضا، أولئك مصابيح الدّجى، ينجّيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة»[3].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن النبي ﷺ قال: «يغيب عنهم الحجة لا يسمّى حتى يظهره الله، فإذا عجّل الله خروجه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» ثم قال: «طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على حجتهم أولئك وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾

---

(١) الكافي ١: ٣٣٦، غيبة الطوسي: ٢١٨، البحار٥٢: ١١٣.

(٢) غيبة النعماني: ٢٠٨، البحار٥٢: ١١٤.

(٣) بصائر الدرجات: ١٠٤، وعنه في البحار٥٢: ١٢٤،الغضى: شجر عظيم جمره يبقى زماناً

وقال: ﴿ أُوْلَٰئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[١].

وفي رواية عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «**يا عليّ! واعلم أنّ أعظم الناس يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي وحُجب عنهم الحجة، فآمنوا بسواد في بياض**»[٢].

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**سيأتي قوم من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم**» قالوا: يا رسول الله نحن كنّا معك ببدر وأحد وحنين، ونزل فينا القرآن، فقال: «**إنكم لو تُحمّلوا لما حُمّلوا لم تصبروا صبرهم**»[٣].

وبهذه الأحاديث أسفر النبي عن بعض ما يعانيه الشيعة في زمن الغيبة وبيّن سبب أفضليتهم، ومن ضوئها ينكشف بعض السرّ في أفضلية انتظار الفرج، الذي ورد في كلمات النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين كراراً، حيث قال صلى الله عليه وآله: «**أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل**»[٤].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج[٥].

وفي حديث عن الإمام زين العابدين عليه السلام ينبئ عن امتداد الغيبة وعن سمات المنتظرين وأجرهم، قال لأبي خالد الكابلي: تمتدّ الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده، يا أبا خالد إنّ أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته، المنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف أولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً

---

(١) البحار٥٢: ١٤٣ عن كفاية الأثر، والآيتين في سورة البقرة: ٣، والمجادلة: ٢٢.

(٢) كمال الدين: ٤٠٥، البحار٥٢: ١٢٥.

(٣) الخرائج والجرائح٣: ١٤٩، غيبة الطوسي: ٤٥٦، البحار ٥: ١٣٠.

(٤) كمال الدين: ٤٠٥، البحار٥٢: ١٢٨.

(٥) الخصال للصدوق: ٦١٦، وعنه في البحار٥٢: ١٢٣.

وجهراً، وقال عليه السلام: إنتظار الفرج من أعظم الفرج[١].

ولعلّ ما تقدم عن الإمام الحجة عليه السلام: من قوله: أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم ناظر إلى قوله عليه السلام: (من أعظم الفرج).

لأنّ الدعاء للفرج من أجلى مصاديق الانتظار وفيه من الآثار والفوائد ما يبلغ بها المنتظر أعلى درجات الكمال، ومن فوائده إصلاح كثير من الأمور الفردية والاجتماعية، ولسنا الآن بصدد بيانها، لما فيها من الخروج عن الموضوع، فإنْ شئت التعرّف عليها فراجع كتاب مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله تعالى فرجه، فإنه من أكمل ما أعدّ في هذا الصعيد من حيث الاستقصاء والاستدلال.

ثم إنّ ما ورد في أفضلية بعض الأعمال العبادية -مثل الصلاة- على غيرها لا تنافي أفضلية الانتظار على سائر العبادات، لأنّ العبادة قد تكون جوارحية مثل الصلاة والصوم والحج والجهاد و...وقد تكون جوانحية، والمتكفل بإتيانها هو القلب، مثل الانتظار والتفكّر والذكر القلبي، والانتظار من قبيل الأعمال الجوانحية، وكما أنّ الروح أهم وأعظم من الجسد فالعبادة التي تصدر من الروح والجوانح أهمّ وأفضل من غيرها، كما تؤيده المرويات في هذا المجال.

علماً بأنّ الأئمة عليهم السلام قد عيّنوا تكاليف شيعتهم وكيفية تعايشهم مع الناس في دولة الظالمين وغيبة الإمام.

فمنها: ما تقدم في مروياتهم في أمر الغيبة والانتظار، من التسليم والصبر وعدم الاستعجال، وانتظار الفرج والدعاء له وعدم التوقيت، وكتمان السرّ.

وفي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة، لم يفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم[٢].

وقد أمروا عليهم السلام شيعتهم بعدم إظهار ما في أجوافهم من دين الحق، وأن

---

(١) الاحتجاج١: ١٧٣، وعنه في البحار٥٢: ١٢٢، كمال الدين: ٣٢٠، إعلام الورى٢: ١٩٦.

(٢) غيبة النعماني: ٢١٠،وعنه في البحار٥٢: ١١٦.قوله: لم تفعل.. اي لم تفعل بها ما تفعل من عدم التعرض.

يستروا ذهبهم وذهابهم ومذهبهم،وأن يكونوا في الناس ولا يكونوا معهم.

وفي حديث طلب أبو الجارود من الباقر عليه السلام أن يوصيه، فقال: أوصيك بتقوى الله وأن تلزم بيتك، وتقعد في دهماء هؤلاء الناس، وإياك والخوارج منا، فإنهم ليسوا على شيء ولا إلى شيء، واعلم أنّ لبني أمية ملكاً لا يستطيع الناس أن تردعه، وأنّ لأهل الحق دولة إذا جاءت ولاّها الله لمن شاء منّا أهل البيت، من أدركها منكم كان عندنا في السنام الأعلى، وإن قبضه الله قبل ذلك خار له، واعلم أنه لا تقوم عصابة تدفع ضيماً أو تُعزّ ديناً إلا صرعتهم البلية، حتى تقوم عصابة شهدوا بدراً مع رسول الله، لايوارى قتيلهم، ولا يرفع صريعهم، ولا يداوى جريحهم، قلت: من هم؟ قال: الملائكة[1].

ومنها: تحصيل المعرفة، حيث جاء عنهم عليهم السلام الحثّ على تحصيل معرفة الإمام عليه السلام، لما فيها من الثبات والسكينة، فقد سأل فُضَيل بن يسار الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ فقال: يا فضيل، اعرف إمامك، فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لابل بمنزلة من قعد تحت لوائه[2].

وقد اشتهر عنه صلى الله عليه وآله: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية[3]، لأنّ عدم عرفان الإمام يؤدي إلى الابتعاد عن الدين ولو تدريجاً، والوقوع في المتاهات، والموت على غير دين، وهو ميتة الجاهلية.

ومنها: توقع الفرج في كل صباح ومساء[4]، لأنّ ظهوره عليه السلام بغتة، وأنه يأتي على حين غفلة من الناس، ويصلح الله أمره في ليلة[5]، فقد قال الله تعالى: ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ وقال: ﴿ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾، ولهذا الأصل لا يصح

---

(١) غيبة النعماني: ١٩٤، البحار٥٢: ١٣٦، وتجد هذه المضامين في أحاديث أخرى أيضاً.

(٢) الكافي١: ٣٧١، غيبة النعماني: ٣٢٩، البحار٥٢: ١٤١، والآية في سورة الأسراء: ٧١.

(٣) كمال الدين: ٤٠٩، وعنه في البحار٥١: ١٦٠، الكافي١: ٣٧٧، وفيه...لا يعرف إمامه... .

(٤) كما قال الصادق عليه السلام: ...فعندها فتوقعوا الفرج كلّ صباح ومساء،(كمال الدين: ٣٣٩).

(٥) كما قال صلى الله عليه وآله: «المهدي منا أهل البيت يصلح الله له أمره في ليلة» (كمال الدين: ١٥٢).

تعيين وقت لظهوره بعيداً كان أو قريباً، بل لابدّ أن يأمل فضل الله بأن يجعله قريباً، إذ ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ونظراً لما نأمل منه تعالى وقدرته الواسعة نقول: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾[1]، -كما ورد في دعاء العهد-.

علائم الظهور والأحداث الممهّدة

نعم هناك علامات وأشراط وأحداث يمهّد تحققها ظهور المصلح عليه السلام، بعضها حتمية وبعضها غير محتومة، والمحتومة بعضها متاخمة للظهور وبعضها متقدمة عليه، وأمّا الأحداث فبعضها تسفر عن بروز تغييرات كونية وبيئويّة، وبعضها تسفر عن اتجاه المجتمع نحو الانحراف عن الدين الحقيقي، بحيث لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، والفساد والانحطاط الشامل والظلم الوافر وسفك الدماء و...وفي النهاية الهرج والمرج وتدهور الزمان وخروج الايمان من قلوب أكثر الناس.

وكان من معاجز الرسول المصطفى ﷺ أن أنبأ بوقوعها وبيّن جميع خصوصياتها، بحيث لم يحدث شيء في العالم إلا وقد أنبأ الصادق المصدّق عن وقوعه، ومن بعده باب علمه ووارثه أمير المؤمنين عليه السلام، وأبناؤه المعصومون عليهم السلام، فنرى قاطبتها قد تحققت إلا ما شذّ وندر مما أخبروا عنه من العلائم الحتمية المتاخمة لزمن الظهور، وحيث إنّ هذا الموضوع كان من عناوين موسوعة الرسول المصطفى ﷺ، ولأهميته الوافرة، خُصصت له دراسة مستقلة تحت عنوان: العدّ التنازلي في علائم ظهور المهدي آخر أوصياء الرسول المصطفى ﷺ، وقد أنتجت الجهود طبعه وكفاية القارئين الكرام عن تسليط الضوء عليه مرة أخرى، إلا ما ألجئتنا إليه المناسبة والمقام، إذ لاطائل حينئذ في الخوض فيها، فنحيل الباحثين إلى مراجعة ذلك الكتاب.

وقائع الظهور

إنّ من أمعن النظر في أخبار ظهور المصلح وما يحدث بعده يراها متفقة في

---

(١) الآية الأولى في سورة الأعراف :٧١، والثانية هود :٩٣، والثالثة في يس :٨٢، والرابعة في المعارج :٧.

الكليات بنحو يستيقن في تحققها، ومختلفة في بيان الجزئيات والمفاصلات بنحو يصعب تنظيم برنامج ومسيرة زمنية ومكانية وعددية لوقوعها، إذن لا مجال للبتّ فيها بنحو يعلم القارئ-خلال مطالعتها-المبدء والمنتهى وزمان وقوع كل منها وغيرها من الأمور.

ولعل السبب في ذلك أنها من الأمور الغيبية التي اقتضت الحكمة أن لا يبلغ معرفتها إلا من قلّ وندر.

أو لوجود أخبار ضعيفة فيها قد تظافرت بعضها مع بعض في الكلّيات والأصول الثابتة وأصبحت مؤيدة للصحاح في تلك الأصول.

أو كليهما، وغيرهما من الاحتمالات، فمن المثال أنه اختلفت الأخبار في مكان ظهور الإمام عليه السلام، هل هو من الكرعة-مدينة باليمن-؟أو من مكة؟ أو من الكوفة؟، واختلفت في من يخرج معه من المدينة إلى مكة حينما يقصده جيش السفياني، ومن هو المنصور الذي يصحبه في ذلك الوقت؟

وفي عدد جيش السفياني الذي تخسف بهم البيداء، ومن ينجو منهم، هل هما واحد أو اثنان أو ثلاث؟، وهل الجيش الذي يدخل المدينة هو نفس الجيش الذي يدخل الكوفة، فيتوجّه إلى المدينة ويفعل بأهلها كما فعل بأهل الكوفة بل أشدّ وأقسى؟ أو هو جيش آخر يتوجّه إليها من الشام؟

وكم عدد أصحاب المهدي عليه السلام الذين يجتمعون عنده في النداء الأول؟ ومن هم؟ وماذا يقول المنادي؟ وهل يتكرر النداء؟ وقس على هذه الأمثلة غيرها.

نعم هناك طريقة استخدمها الفقهاء في استنباط الحكم الشرعي من الأخبار، وهي عملية الجمع بين الأحاديث وتقريب بعضها مع بعض، بطرح الضعاف وجعل بعضها مبيّنة ومكمّلة لبعضها الآخر بمساعدة الشواهد والقرائن، وبها يبتّ الفقيه في الحكم الشرعي ويفتي به.

غير أنّ أخبار الظهور تختلف عن أدلّة الأحكام، بعدم تحقق مصاديقها، وغموض بعضها، ووجود بعض الرموز والأسرار التي لا يطلع عليها إلا أهلها، فلا يتسنّى البتّ فيها بنحو يساعدنا في تنظيم برنامج زماني ومكاني لتلك الأحداث والعلائم، ورسم صورة ذهنية لها إلا في الجملة.

فقد رأينا بعض من غار فيها وبتّ في تطبيقها وتعيين وقت لتحققها قد آل أمره إلى الفشل، لعدم تحقق ما ادعاه في الوقت الموعود، وطالما طبّق البعض نبذة من الأخبار على أحداث وقعت في فترة وانكشف خلافه بعد فترة أخرى، وهكذا غيرهم من المتنبئين، مثل دامس وأضرابه الذين تنبؤا بأمور صادف تحقق بعضها وكذّب التاريخ كثيراً منها، فمن المثال أنه تنبأ بعضهم عن وقوع تغييرات أساسية في العالم وسقوط الحكومات الظالمة وو.. من الأمور التي ظنّ كثير من الناس انطباقها على علائم ظهور المصلح، وذلك على رأس سنة الألفين، فمدّوا أعناقهم إلى حين تحققها حتى جاءت سنة الألفين ومضى عليها سنوات ولم يتحقق منها شيء.

والأنكى منه هو بروز حالة اليأس والإنكار على كثير من السذّج المستعجلين الذين اعتمدوا على تلك التنبوءات الصادرة من غير أهل بيت الوحي، وهذا اليأس والإنكار هو الذي أنبأ عنه المعصومون، وحذّروا الناس عن الوقوع فيه، بترك الاستعجال والصبر والانتظار، والاجتناب من تعيين الوقت وتكذيب الوقاتين.

وهكذا الأمر في تطبيق وتفسير الأحاديث الواردة بشأن الأحداث والرايات ومن يقوم بها ويقودها وأسمائهم وصفاتهم، أوتطبيق وتفسير بعض أمور وردت في الأحاديث تضعف العقول عن دركها لقلّة إيمانها بقدرة الله تعالى، فأراد البعض تقريبها إلى الأذهان وتطبيقها على ما عليه أهل الزمان من العلم والتقنية العصرية، غافلاً عن تطوّر العلم وازدهاره وتكامل العقول على مرّ الزمان، فيصبح ما قطع به وأوّله خاطئاً فاشلاً، فمن المثال ترى من حاول في تفسير كيفية حضور أصحاب المهدي عليه السلام في مكة بتلك السرعة، بركوبهم الطيارات السريعة، إذ ورد فيهم عنه ﷺ: **«يجمعهم الله تعالى من مشرقها إلى مغربها في أقل مما يتم الرجل عينه عند بيت الله الحرام»**[1]، وورد إنهم المفقودون عن فرشهم، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ وقد قرّب الامام هذا المعنى

---

(١) الملاحم لابن طاوس: ١٤٥ ب ٧٩ عن فتن السليلي.

إلى ذهن السامع بقوله: إذا أذِن الامام دعا الله باسمه، فأُتيحت له أصحابه وهم أصحاب الألوية، فمنهم من يفتقد عن فراشه فيصبح في مكة، ومنهم من يُرى يسير في السحاب نهاراً[1]، فتراه قد صرف النصّ عن ظاهره وهو السير في السحاب، لعدم تحمّل بعض العقول ذلك، وكان منشأه ضعف الاعتقاد بقدرة الله المطلقة في تدبير الكون، مع أنه تعالى شاء أن يملأ الارض عدلاً وقسطاً ويبدّل الأرض غير الأرض بخرق العادات، على أنّ مسألة السير على السحاب قد حدثت سابقاً لبعض الأولياء في الأمم السالفة وأئمة الحق من هذه الأمة[2]، كما سُخّر لأمير المؤمنين عليه السلام وبعض الأصحاب، وسيُسخّر أيضاً في عهد الظهور فيطير المؤمنون عليه، وستُسخّر الملائكة أيضاً لهم فيطيرون معهم وعلى أجنحتهم في السماء، كما دلّت عليه الأخبار[3]، وليس بعسير على الله أن يهيّئ لهذا الأمر بعض الاسباب أويخفّف تلك الأبدان ويلطفها بحيث يمكن لها-كغيرها-الطيران في السماء، وقس عليه غيرها من الأمور التي ستحدث في عصر الظهور بما تضعف عن دركها العقول، وقد أدركت فعلاً أموراً لم تكن تدركها سابقاً، وليس هذا إلا لتطوّر العلم وكثرة الاكتشافات والاختراعات، وستدرك أموراً أخرى أيضاً بحيث تنحلّ لها جميع الاشكاليات المبتنية على الأنظار المادية.

علماً بأني لا أقول بعدم إمكان البتّ أبداً، بل أقول: بأنّ الصواب-مع وجود تلك المحاذير-هو الاجتناب من البتّ فيها والتنبؤ على طبقها، وتفويض علمها إلى أولي العلم وخزّانه، وانتظار حين وقوعها وكيفية تحققها، وأن نطلب من القادر المتعال أن يقرّب هذا الأمر ويجعلنا من الذين يدركون ظهور دولة الحق، فنرى تحقق ما وعد الله من النصر.

لأنّ المهم هو الاعتقاد بظهور المهدي عليه السلام و تحقق هذا الأمر بأيّ نحو كان، فالعلم وعدمه بتلك المفاصلات وترتيبها وتطبيقها لا يؤثّر كثرة وقلّة في إيمان من كان مؤمناً به.

---

(١) كمال الدين: ٦٥٤، غيبة النعماني: ٣١٣، الخرائج والجرائح٣: ١١٢٦.

(٢) سيوافيك ما جاء عن الباقر عليه السلام في هذا الصعيد في ص: ٨٠٠

(٣) سيوافيك ما جاء عنهم عليهم السلام في هذا الصعيد في ص: ٨١١(تسخير القوى الطبيعية).

ولهذا الأصل رأيت أن أحتذر من الغور في دراستها وصرف الوقت في مناقشتها، بل حاولت تنظيمها على حسب الترتيب الوارد في الأخبار، مقدّماً نبوءات الرسول المصطفىﷺ في كل حادث وردت فيها نبوءة منهﷺ، ثم ما ورد عن الأئمة المعصومين والمبيّنين لما ورد عنه عن الله تعالى، وجعلتها بياناً وتكملة لنبوءاتهﷺ، كي تبلور صورة ذهنية كاملة للقارئين الكرام، ومع ذلك حاولت الاجتناب من سرد جميع ما ورد في هذا الباب مهما أمكن، فما سيوافيك هو نموذج لما سيحدث إن شاء عند ظهور المهديعليه السلام وبعده.

وينبغي التنبيه على أنّا ذكرنا الصيحة السماوية والبيعة مع الإمامعليه السلام والخسف في البيداء، وهكذا مصير السفياني وجيشه من جملة وقائع الظهور، لأنّ تحققها يبدأ على جرّاء حضور الإمام عند الكعبة وصدور الأمر له بالخروج، وانّ إرسال السفياني جيشه إلى المدينة يكون على أثر اطلاعه عن حركة المهديعليه السلام، ومن ثم لمّا يجدونه قد خرج منها وذهب إلى مكة يقصدونه إلى مكة فيأمر الله البيداء أن تبيد بهم... فيقول الإمامعليه السلام: هي والله العلامة، هناك يأمر بالزحف وتبدأ مهمته الرّسمية.

وإذا رأيتها قد عُدّت من علامات الظهور فلا منافاة بين كونها علامة وهي مع ذلك من أحداث الظهور.

إنّ الله يصلح أمره في ليلة

وقبل الخوض في ذكر الأحداث يجدر بنا ذكر بعض ما يحدث للإمام ليلة ظهوره، وقد أنبأ الرسول المصطفىﷺ عن ذلك فقال: «**المهدي منا أهل البيت يصلح الله أمره في ليلة**» وفي رواية: «**يصلحه الله في ليلة**»[1].

وفي بيان هذا الخبر ورفع الاستبعاد عنه، قال الصادقعليه السلام لبعض أصحابه: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإنّ موسى بن عمرانعليه السلام خرج ليقتبس لأهله ناراً فرجع إليهم وهو رسول نبي، فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيّه

---

(١) كمال الدين: ١٥٢، الملاحم والفتن لابن طاووس: ٧١ ب ١٥٥.

موسى عليه السلام في ليلة، وهكذا يفعل الله تبارك وتعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام يصلح أمره في ليلة كما أصلح أمر نبيه موسى، ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور[1].

وذلك عند ما يلتجئ المهدي عليه السلام إلى البيت، فيصلّي ركعتين في المقام ويدعو الله فيستجيب له دعائه ويصلح له أمره، كما ورد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾، قال: نزلت في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله، هو والله المضطر إذا صلّى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف عنه السوء ويجعله خليفة في الأرض[2].

وفي رواية عن الباقر عليه السلام: قال: هو والله المضطر في كتاب الله، وهو قول الله: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ... ﴾ وجبرئيل على الميزاب في صورة طائر أبيض، فيكون أول خلق الله مبايعة له، ويبايعه الثلاث مائة وثلاثة عشر، ثم قال: فمن ابتلى في المسير وافاه في تلك الساعة، ومن لم يبتل بالمسير فُقِد من فراشه، ثم قال: هو والله قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام: المفقودون عن فُرشهم...[3].

الصيحة السماوية

فينزل عليه جبرئيل وميكائيل ومن معهما من الملائكة فيبشرونه بالفرج، فقد جاء في خبر عن الصادق عليه السلام عن تلك الليلة أنه قال: يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجنّ عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام والملائكة صفوفاً، فيقول له جبرئيل: يا سيدي قولك مقبول وأمرك جائز، فيمسح عليه السلام يده على وجهه ويقول: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾، ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة، فيقول: يا معشر نقبائي وأهل خاصتي

---

(١) كمال الدين: ١٥٢.

(٢) تفسير القمي٢: ١٢٩، والآية في سورة النمل: ٦٢.

(٣) تفسير العياشي٢: ٥٦، وعنه في البحار٥٢: ٣٤١، غيبة النعماني: ٣١٤، وفيه- بدل قول عليٍّ - وهو قول الله عز وجل: ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾...

ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض ائتوني طائعين! فترد صيحته عليهم وهم على محاربهم وفي فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في أُذُن كل رجل فيجيئون نحوها ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر حتى يكون كلّهم بين يديه... وذكر شرح مبايعتهم إيّاه[1].

وقد أنبأ الرسول المصطفى ﷺ عن ذلك، قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان عند خروج القائم ينادي منادٍ من السماء: أيها الناس قُطِع عنكم مدّة الجبارين وولي الأمر خير أمة محمد فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر والأبدال من الشام وعصائب العراق، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، كأنّ قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام»[2].

وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام، عنه ﷺ في بيان غيبته عليه السلام وحال الشيعة عند فقده واليأس من ظهوره، قال: «ثم نودي بنداء يُسمع من البُعد كما يسمع من القرب، يكون رحمة على المؤمنين عذاباً على المنافقين»، قلت: وما ذلك النداء؟ قال: «ثلاثة أصوات في رجب، أوّلها ألا لعنة الله على الظالمين، والثاني أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين، والثالث يرون بدناً بارزاً مع قرن الشمس ينادي: ألا إنّ الله قد بعث فلان بن فلان، حتى ينسبه إلى عليٍ، فيه هلاك الظالمين، فعند ذلك يأتي الفرج ويشفي الله صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم...»[3].

وروى الحاكم بسنده عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل التُرس، فما تزال ترتفع في السماء حتى تملأ السماء، ثم ينادي منادٍ: يا أيها الناس، فيقبل الناس بعضهم على بعض هل سمعتم؟ فمنهم من يقول: نعم، ومنهم من يشك، ثم ينادي الثانية: يا أيها الناس، فيقول الناس هل سمعتم؟ فيقولون: نعم، ثم ينادي الثالثة: أتى أمر الله فلا

---

(١) مختصر البصائر: ١٨٣، البحار٥٣: ٧، الهداية الكبرى: ٣٩٦، الآية في سورة الزمر: ٧٤، الظاهر من الأخبار هو تعدّد الصيحة والنداء زماناً ومضموناً، وأنّ هذه الصحيحة خاصة بأصحابه.

(٢) الاختصاص للمفيد: ٢٠٨، وعنه في البحار٥٢: ٣٠٤، وقريب منه في عقد الدرر: ٨٣

(٣) كفاية الأثر: ١٥٦، مختصر البصائر: ٢١٤، الصراط المستقيم٢: ١٣٧، البحار٣٦: ٣٢٧. ونحوه في غيبة الطوسي: ٤٤٠ عن الرضا عليه السلام، إلا أنه في الصوت الثالث قال: يرون بدناً بارزاً نحو عين الشمس يقول: هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين، قرن الشمس: أول ما يبدو من الشيء.

تستعجلوه»، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فوَ الذي نفسي بيده إنّ الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه أو يتبايعانه أبداً، وإنّ الرجل ليمدر حوضه فما يسقي فيه شيئاً، وإنّ الرجل ليحلب ناقته فما يشربه، ويشتغل الناس»[1]، وعن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «في المحرم ينادي منادٍ من السماء: ألا إن صفوة الله من خلقه فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا، في سنة الصوت والمعمعة»[2]، والذي يبدو من سائر ما ورد عنه صلى الله عليه وآله، أنّ هذا الصوت يقع في رمضان والمعمعة في شوال.

وفي رواية عن الصادق عليه السلام قال: إنّ القائم لا يقوم حتى ينادي منادٍ في السماء تسمع الفتاة في خدرها ويسمع أهل المشرق والمغرب، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾[3].

وفي حديث عن الرضا عليه السلام ذكر فيه صفة القائم عليه السلام ثم قال: وهو الذي تُطوى له الأرض، ولا يكون له ظلٌّ، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء باسمه، يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: ألا إنّ حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه، فإنّ الحق معه وفيه، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾[4].

وقد عدّ النبي صلى الله عليه وآله في زمرة من يبايع المهدي عليه السلام بين الركن والمقام شعيب بن صالح التميمي الممهّد لظهور المهدي في راية المشرق.

ففي حديث عنه صلى الله عليه وآله ذكر فيه ما يجري من الملاحم في مدينة الزوراء وهتك الحرمات فيها،ثم استنقاذها على يد شعيب،ثم انتقال الفتنة إلى المدينة ووقوع المأسلة فيها، فقال صلى الله عليه وآله: «فإذا أحضر ذلك فعليكم بالشواهق وخلف الدروب وإنما ذلك حمل امرأة، ثم يقبل الرجل التميمي شعيب بن صالح سقى الله بلاد شعيب بالراية السوداء المهدية بنصر الله وكلمته، حتى يبايع المهدي بين الركن والمقام»[5].

---

(١) مستدرك الحاكم٣: ٥٣٩، المعجم الكبير١٧: ٣٢٥، عقد الدرر: ٣٣٩. والتعبير بالساعة يطلق على قيام القائم وقيام القيامة، لأنه من مقدمات القيامة وستتصل دولته عليه السلام بها.

(٢) عقد الدرر: ١٠٢عن ابن حماد الملاحم لابن طاووس: ٦١، الصراط المستقيم٢: ٥٩.

(٣) غيبة الشيخ الطوسي: ١٧٧، البحار٥٢: ٢٨٥.

(٤) الكافي٢: ٤٢، وعنه في البحار٥٢: ٣٢٢، ينابيع المودة٣: ٣٨٧،والآية في سورة الشعراء: ٤.

(٥) الملاحم والفتن لابن طاووس: ١٣٧ عن فتن السليلي.

وعند ما يجتمع الثلاث مائة وثلاثة عشر رجل فأول ما ينطق به وهو مسند ظهره إلى الكعبة: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ثم يقول: أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم، فلا يسلّم عليه أحد إلا قل: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع العقد وهو عشرة آلاف رجل، خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله ﷻ من صنم ووثن غيره إلا وقعت فيه نار فاحترق...[1].

نداء السيف المغمود: قم يا ولي الله، فاقتل أعداء الله

فقد أنبأ عنه الرسول المصطفى ﷺ في حديث عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، إنّ قائمنا إذا خرج يجتمع إليه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً عدد رجال بدر، فإذا حان وقت خروجه، يكون له سيف مغمود ناداه السيف: قم يا وليّ، فاقتل أعداء الله»[2].

وقال النبي ﷺ لأبيّ: «وله علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله ﷻ، فناداه العلم: أخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله، وهما آيتان وعلامتان، وله سيف مغمّدٌ، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله ﷻ فناداه السيف: أخرج يا ولي الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله، ويخرج وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يسرته، وسوف تذكرون ما أقول لكم ولو بعد حين وأفوض أمري إلى الله ﷻ»[3].

وفي شأن البيعة

روى حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال: «يبايع له بين الركن والمقام، يردّ الله به الدين ويفتح له فتوحٌ، فلا يبقى على وجه الأرض إلا من يقول لا إله إلا الله»[4]، وفي رواية أخرى رواها عنه ﷺ: «يبايع بين الركن والمقام، إسمه أحمد

---

(١) أنظر إعلام الورى٢: ٢٩٢، ونور الأبصار: ١٥٥ ب ٢، الآية في سورة هود: ٨٦.

(٢) كفاية الأثر للخزاز: ٢٦٧، وعنه في البحار٥٢: ٣٠٤.

(٣) عيون الأخبار٢: ٦٥،وعنه البحار٥٢: ٣٦١، الخرائج والجرائح٢: ٥٥١، إعلام الورى٢: ١٩٠.

(٤) مختصر إثبات الرجعة: ٢١٦، عقد الدرر: ٢٢٢.

وعبد الله والمهدي، فهذه ثلاثة أسماء»[١]، وفي رواية: «يبايع بين الركن والمقام، لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً»[٢].

أوصافه وشمائله حين الخروج

قال عمران الحصين: يا رسول الله صف لنا هذا الرجل، قال صلى الله عليه وآله: «هو رجل من ولد الحسين، كأنه من رجال شنوءة، عليه عباءتان قطوانيتان، إسمه إسمي، فعند ذلك تفرح الطيور في أوكارها والحيتان في بحارها...»[٣].

و رواها في عقد الدرر باختلاف، وفيه قال صلى الله عليه وآله: «وهو رجل من ولدي، كأنه من رجال بني إسرائيل، عليه عباءتان قطوانيتان،كأنّ وجهه الكوكب الدري في اللون، في خده الأيمن خال أسود، ابن أربعين سنة»[٤].

وفي رواية قال صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدري، اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يفرح بخلافته أهل السماوات والأرض والطير في السماء، يملك عشرين سنة»[٥].

وفي حديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة، على رأسه غمامة، فيها منادٍ ينادي؛ هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه»[٦].

وفي رواية: «...على رأسه ملك...»[٧]، وفي حديث اللوح عنه صلى الله عليه وآله: «يخرج في آخر الزمان على رأسه غمامة تظلّه من الشمس،ينادي بصوت فصيح يسمعه الثقلان والخافقان، وهو المهدي من آل محمد...»[٨].

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٧٤، وعنه في البحار٥٢: ٢٩٠، الخرائج والجرائح٣: ١١٤٩.

(٢) كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي: ٢١٢، وعنه في عقد الدرر: ١٥٦.

(٣) الاختصاص: ٢٠٨، وعنه في البحار٥٢: ٣٠٤. شنوءة: هم حي في اليمن، ينسبون بذلك لطهارة نسبهم وحسن سيرتهم. القطوانية: العباء البيضاء القصيرة الخمل.

(٤) عقد الدرر: ٨٣

(٥) كشف الغمة٣: ٢٨٢، الصراط المستقيم٢: ٢٤١وفيه يحبه أهل السماء، البحار٥٢: ٣٠٣.

(٦) الصراط المستقيم٢: ٢٦١، البحار ٥١: ٢٤، عقد الدرر: ١٣٥، كشف الغمة ٣: ٢٧٥.

(٧) ينابيع المودة ٣: ٣٨٥.

(٨) أمالي الطوسي: ٢٩٢، البحار ٥٢: ٣٧٨.

وفي حديث سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن الفرج، فذكر عليه السلام له علائم، وقال:... وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ، قال الراوي فقلت: وما تراث رسول الله ﷺ؟قال: سيف رسول الله ﷺ ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولأمته وسرجه، حتى ينزل مكة، فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره...[1].

وفي حديث عن الرضا عليه السلام قال:...وإنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ، ومنظر الشبّان، قوياً في بدنه حتى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان...[2].

وفي وصف أنصاره وعددهم

إنه عليه السلام يؤيد بثلاثة أجناد، كما عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ قال:هو أمرنا، أمر الله عز وجل: أن لا تستعجل به حتى يؤيده الله بثلاثة أجناد: الملائكة والمؤمنين والرعب...[3].

وفي وصف المؤمنين منهم تقدم عن حذيفة، أنه ﷺ قال: «...رهبان بالليل، وليوث في النهار كأنّ قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام».

وعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام قوله عز وجل: ﴿ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ ﴾ إنهم لمفتقدون عن فرشهم ليلاً، فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهاراً يُعرف إسمه واسم أبيه وحليته ونسبه، قال: فقلت: جعلت فداك أيهم

---

(١) الكافي ٨: ٢٢٥، وعنه في البحار٥٢: ٣٠١، غيبة النعماني: ٢٧٠.

(٢) كمال الدين: ٣٧٦، إعلام الورى٢: ٢٤٠، البحار٥٢: ٣٢٢.وفي حديث آخر عنه عليه السلام: شيخ السنّ شاب المنظر، حتى إنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإنّ من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتي أجله.(انظر الكافي٢: ٣٦٦، والبحار٥٢: ٢٨).

(٣) غيبة النعماني: ١٩٨، والآية في سورة النحل: ١.

أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً[١].

وفي شأن هذه الآية قال الباقر عليه السلام: هم أصحاب القائم الثلاث مائة والبضعة عشر رجلاً، قال: وهم والله: ﴿ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ يجتمعون في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف[٢].

ثم إنّ من أعظم أصحابه وأنصاره هو الخضر عليه السلام الذي قد آنس الله به وحشة القائم عليه السلام ووصل به وحدته، وهو ملازم له إلى أن يأذن الله في خروجه. ففي حديث ورد أحمد بن إسحاق على الإمام العسكري عليه السلام ليسأله عن الخلف بعده، فلمّا رآه قال مبتدئاً: مثله مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين، إنّ الخضر شرب من ماء الحياة فهو حيٌّ لا يموت حتى يُنفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلّم علينا فنسمع صوته ولا يُرى شخصه، وإنه ليحضر ما ذُكر، فمن ذكره منكم فليسلّم عليه، وإنه ليحضر الموسم كل سنة فيقضي جميع المناسك، ويقف عرفة فيؤمّن على دعاء المؤمن، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته، فله البقاء في الدنيا مع الغيبة عن الأبصار[٣].

علماً بأنّ بقاء الخضر وطول عمره مضافاً لما فيه من استيناس القائم عليه السلام ومصاحبته هو أكبر آية وردّ على المنكرين والمشككين في طول عمر المهدي المنتظر عليه السلام وحياته.

وقال الباقر عليه السلام: لو قد خرج قائم آل محمد لنصره الله بالملائكة المسومين والمنزلين والكروبيين، يكون جبرئيل عن يمينه واسرافيل عن يساره والرعب يسير مسيرة شهر أمامه وعن شماله، والملائكة المقربون خدامه[٤].

وفي حديث رواه أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام ذكر فيه خروج القائم

---

(١) الكافي٢: ٣٨٩ وعنه في البحار٥٢: ٢٨٦، والآية في سورة البقرة: ١٤٨.

(٢) الكافي٨: ٣١٣، وعنه في البحار٥٢: ٢٨٨، ينابيع المودة٣: ٤٢١. الآية في سورة هود: ٨، وصدرها: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ﴾. وفي رواية قال عليه السلام: العذاب خروج القائم،والأمة المعدودة عدّة أهل بدر واصحابه،(الكافي ٨: ٣١٣).

(٣) الخرائج والجرائح٣: ١١٧٤، كمال الدين: ٣٩٠ عن الرضا عليه السلام إلى قوله: ويصل به... .

(٤) غيبة النعماني: ٢٣٤.

وبعض سماته وحالة المؤمنين عند ظهوره إلى أن قال: فيحط عليه ثلاثة عشر آلاف ملك وثلاث مائة وثلاثة عشر ملكاً، قلت: كل هؤلاء الملائكة؟ قال: نعم الذين كانوا مع نوح في السفينة والذين كانوا مع إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك مع النبي ﷺ مسوّمين وألف مردفين وثلاث مائة وثلاثة عشر ملائكة بدريين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فهم عند قبره شُعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له: منصور فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ولا يودّعه مودّع إلا شيّعوه، ولا يمرض مريض إلا عادوه ولا يموت ميّتٌ إلا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته، وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم إلى وقت خروجه عليه السلام[1].

وفي سمات أصحابه روي: أنّ أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا مثل الكحل في العين والملح في الزاد.

وفي حديث: أنه لو كان ذلك أعطي الرجل منكم قوة أربعين رجلاً، وجعلت قلوبكم كزبر الحديد لو قذف به الجبل لقلعها[2].

إكمال العدّة والبيعة

يروى عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا أذن تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعى الناس إلى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقه وأن يسير فيهم بسنة رسول الله ﷺ ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله جل جلاله جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الحطيم يقول: إلى أيّ شيء تدعو؟ فيخبره القائم، فيقول جبرئيل: أنا أول من يبايعك أبسط يدك فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً فيبايعونه، ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف أنفس، ثم يسير منها إلى المدينة[3].

---

(١) كامل الزيارات: ٣٣٤، وعنه في البحار٥٢: ٣٦٨، ونحوه في غيبة النعماني: ٣٦١.

(٢) الكافي٨: ٢٩٤.

(٣) الإرشاد٢: ٣٨٣، البحار٥٢: ٣٣٧، إعلام الورى٢: ٢٨٨.

أخذ العهد على العمل بالمنشور الحكومي

وعند ما تتم العدّة للإمام عليه السلام ويتهيئ للخروج يُلقي على أصحابه منشوراً ويأخذ منهم العهد على العمل به في دولته، وقد أخبر عنه أمير المؤمنين عليه السلام بأنه يقول لأصحابه: إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم، ولا تغيّرون منها شيئاً، ولكم عليّ ثمان خصال.

قالوا: قد فعلنا ذلك، فاذكر ما أنت ذاكر يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، فيخرجون معه إلى الصفا.

فيقول: أنا معكم على أن لا تولّوا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا مُحرماً، ولا تأتوا فاحشة، ولا تضربوا أحداً إلا بحقه، ولا تكنزوا ذهباً ولا فضة، ولا تبراً ولا شعيراً، ولا تأكلوا مال اليتيم، ولا تشهدوا بغير ما تعلمون، ولا تخربوا مسجداً ولا تقبّحوا مسلماً، ولا تلعنوا مؤاجراً إلا بحقه، ولا تشربوا مسكراً، ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج، ولا تبيعوها رباً، ولا تسفكوا دماً حراماً، ولا تغدروا بمستأمن، ولا تُبقّوا على كافر ولا منافق، وتلبسون الخشين من الثياب، وتتوسدون التراب على الخدود، وتجاهدون في الله حق جهاده، ولا تشتمون، وتكرهون النجاسة، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، فإذا فعلتم ذلك فعليّ أن لا أتخذ حاجباً، ولا ألبس إلا كما تلبسون، ولا أركب إلا كما تركبون، وأرضى بالقليل، وأملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، وأعبد الله حق عبادته، وأفي لكم وتفوا لي.

قالوا: رضينا واتبعناك على هذا، فيصافحهم رجلاً رجلاً[1].

خسف البيداء وقصة السفياني

لما يبلغ خبر تواجد المهدي في المدينة إلى السفياني، فلشدّة عدائه لبني هاشم يرسل جيشاً إلى المدينة، فيدخلها فينهبونها ويسفكون دماء الأبرياء ويهتكون حرمة الرسول صلى الله عليه وآله ومسجده ثلاثة أيام، لكنهم لم يدركوا الإمام، وقد أُخبروا

---

(١) عقد الدرر: ٩٥ ضمن حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام.

بخروجه منها إلى مكة، فيقصدونه، وهو عائذ بها وقد أحاط به أصحابه، فلما يصلوا إلى البيداء تخسف بهم فيهلكوا إلا نفرين أو ثلاثة.

وقد أنبأ الرسول المصطفى ﷺ عن هذا الحادث فقال: «**ويخرج جيش آخر من جيوش السفياني إلى المدينة، فينهبونها ثلاثة أيام**[1]، **ثم يسيرون إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله تعالى جبرائيل عليه السلام، فيقول: يا جبرئيل عذّبهم، فيضربهم برجله ضربة يخسف الله عز وجل بهم، فلا يبقى منهم إلا رجلان، فيقدمان على السفياني فيخبرانه بخسف الجيش، فلا يهوله**»[2].

وعن عبد الله بن عباس قال: يبعث صاحب المدينة إلى الهاشميين جيشاً فيهزمونهم، فيسمع بذلك الخليفة بالشام فيبعث إليهم جيشاً فيه ستمائة عريف، فإذا أتوا البيداء فنزلوها في ليلة مقمرة، أقبل راع ينظر إليهم ويعجب، ويقول: يا ويح أهل مكة مما جاءهم، فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحداً، فإذا هم قد خسف بهم، فيقول: سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة فيأتي منزلهم فيجد قطيفة قد خسف ببعضها، وبعضها على ظهر الأرض، فيعالجها، فلا يُطيقها، فيعرف أنه قد خسف بهم، فينطلق إلى صاحب مكة فيبشّره، فيقول صاحب مكة: الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تُخبرون، فيسيرون إلى الشام...[3].

وعن أم سلمه قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يبايع لرجل من أمتي بين الركن والمقام، كعدة أهل بدر، فتأتيه عُصَب العراق وأبدال الشام، فيأتيهم جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، ثم يسير إليه رجل من قريش أخواله كلب، فيهزمهم الله تعالى**»، قال: «**وكان يقال إنّ الخائب يومئذ**

---

(١) وفي الفتن لابن حماد: ٨٨ تستباح المدينة وتقتل النفس الزكية. وفي حديث آخر عنه ﷺ: فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس المهدي فزفّوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها، وهو يملأ الأرض...»،(الفتن لابن حماد: ٩٣).

(٢) عقد الدرر: ٨٢ عن حذيفة. وعدّ الباقر عليه السلام القالتين ثلاثة، وقال: يحوّل الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ ﴾،(غيبة النعماني: ٢٨٠، الإختصاص: ٢٥٦، تفسير العياشي١: ٢٤٥، والآية في سورة النساء: ٤٧).

(٣) كتاب الفتن لابن حماد المروزي: ٢٠٢، وعنه في عقد الدرر: ٧١.

من خاب من غنيمة كلب»[1].

وروى الثعلبي في معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا ...﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ذكر فتنه تكون بين أهل المشرق والمغرب، فقال: **«فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فوره ذلك حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وجيشاً إلى المدينة، حتى إذا نزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقرون بها أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها**[2]، **ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية**

---

(١) مستدرك الحاكم٤: ٤٣٦، وعنه في عقد الدرر: ٧٠، وروي هذا الحادث عن أم سلمة بطُرق أخرى أيضاً باختلاف في اللفظ، فراجع عقد الدرر.

(٢) وفي رواية ذكر فيها أمر السفياني فقال صلى الله عليه وآله: «ثم يغلب على أهل الكوفة فيقتضّ أصحابه ثلاثين ألف عذراء فإذا أصبحوا كشفوا شعورهنّ، وأقاموهن في السوق يبيعوهنّ، فعند ذلك كم من لاطمة خدّها، كاشفة شعرها، بدجلة أو على شاطئ الفرات، فيبلغ الخبر أهل البصرة، فيركبون إليهم في البرّ والبحر فيستنقذون أولئك النسله من أيديهم»،(عقد الدرر: ٧٧ عن تفسير شفاء الصدور للمقري).

وفي شأن السفياني وجيشه وما يصدر منهم من الإجرام وردت روايات كثيرة. منها: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: ...ثم يهرب قوم من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بلد الروم، فيبعث السفياني إلى ملك الروم أن: ردّ إليّ عبيدي، فيردّهم إليه فيضرب أعناقهم على الدَرَج شرقي مسجد دمشق فلا يُنكر ذلك عليه، ثم يسير في سبعين ألفاً نحو العراق والكوفة والبصرة. ثم يدور الأمصار والأقطار، ويُحلّ عُرَى الإسلام عُروة بعد عروة، ويقتل أهل العلم، ويحرق المصاحف ويخرّب المساجد، ويستبيح الحرام، ويأمر بضرب الملاهي والمزامر في الأسواق، والشرب على قوارع الطرق، ويحلّل لهم الفواحش ويحرّم عليهم كل ما افترضه الله عزوجل عليهم من الفرائض، ولا يرتدع عن الظلم والفجور، بل يزداد تمرّداً وعُتوّاً وطغياناً، ويقتل من كان اسمه محمداً وأحمداً وعلياً وجعفراً، وحمزة وحسناً وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم، وخديجة وعاتكة حُنقاً وبُغضاً لبيت آل رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم يبعث فيجمع الأطفال، ويغلي الزيت لهم، فيقولون: إن كان آباؤنا عصوك فنحن ما ذنبنا؟ فيأخذ منهم اثنين اسمهما حسناً وحسيناً، فيصلبهما.

ثم يسير إلى الكوفة، فيفعل بهم كما فعله بالأطفال ويصلب على باب مسجدها طفلين أسماؤهما حسن وحسين فتغلي دماؤهما كما غلى دم يحيى بن زكريا عليه السلام، فإذا رأى ذلك أيقن بالهلاك والبلاء، فيخرج هارباً منها، متوجّهاً إلى الشام فلا يرى في طريقه أحداً يخالفه، فإذا دخل دمشق اعتكف على

هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش، منها على مسيرة ليلتين، فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحلّ جيشه بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء، بعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل اذهب فأبدهم، فيضربها برجله، ضربة يخسف الله بهم، وذلك قوله في سورة سبأ: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة، أحدهما بشير والآخر نذير، فلذلك جاء القول: «وعند جهينة الخبر اليقين»[1].

وفي رواية أخرى عنه قال: «...ثم تسير خيل السفياني تريد مكة، تنتهي إلى موضع يقال له البيداء فينادي مناد من السماء: يا بيداء بيدي بهم فيخسف

شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك.

ويخرج السفياني، وبيده حربة فيأخذ امرأة حاملاً، فيدفعها إلى بعض أصحابه ويقول: افجر بها في وسط الطريق، فيفعل ذلك، ويبقر بطنها، فيسقط الجنين من بطن أمه، فلا يقدر أحد أن يغيّر ذلك، فتضطرب الملائكة في السماء، فيأمر الله عزوجل جبرئيل، فيصيح على سور مسجد دمشق: ألا قد جاءكم الغوث يا أمة محمد قد جاءكم الغوث يا أمة محمد، قد جاءكم الفرج وهو المهدي خارج من مكة فأجيبوه» (عقد الدرر: ٩٣).

أقول: ومثل هذه الفعال تصدر من جيشه في المدينة، فتتناهى حلق البلاء على شيعة آل محمد وعند ذلك يغضب الرب الجليل وتضطرب الملائكة فيكون الفرج، وذلك حينما يبلغ الضرّ على المهدي فيلقي الله في قلبه أن يقرء: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ ويطلب من الله الفرج وهو في الحجر، فينزل عليه جبرئيل ويبشره به، وتقع الصيحة فتجتمع عنده أصحابه. وعند ما يتم العقد ويخبر بالخسف في البيداء تبدء مسيرته الهامة التي بها يفرح أهل السموات والأرض وجميع المخلوقات، فيزحف بجيشه المؤيّد بالنصر إلى المدينة فيطهّرها من لوث الجبارين وينتقم فيها من أعداء الدين، ومن جملته الانتقام لأمه الزهراء، وبعد ذلك يتوجّه بجيشه إلى جانب أهل الشام والناس يلتحقون به من جميع الآفاق، لا يمرّ ببلد إلا وأحدث فيه الأمن والأمان والبشرى، فيلحقوا بالسفياني وجيشه على بحيرة طبرية، فيكون فيها هلاك السفياني وجيشه كما تقدم في الأخبار.

(١) عقد الدرر: ٧٤ عن الثعلبي، جامع البيان للطبري٢٢: ١٢٩عن حذيفة، تفسير الكشاف٣: ٤٦٧ عن ابن عباس باختلاف يسير، فإنه قال: نزلت في خسف البيداء، وذلك أنّ ثمانين ألفاً يغزون الكعبة ليخربوها فإذا دخلوا البيداء خسف بهم، مجمع البيان للطبرسي ٨: ٢٢٨ ولم يذكر اسم الرجلين، البحار٥٢: ١٨٧وغيرهم. ولهذا اشتهر جيش السفياني بجيش الخسف.

بهم فلا ينجو إلا رجلان من كلب يُقلب وجوههما في أقفيتهما، يمشيان القهقرى على أعقابهما، حتى يأتيا السفياني فيخبرانه ويأتي البشير المهدي وهو بمكة، فيخرج ومعه اثنا عشرة ألفاً فيهم الأبدال والأعلام حتى يأتي المبله (المياه) ويأسر السفياني، ويغير على كلب لأنهم أتباعه ويسبي نساءهم، قالوا: فالخائب يومئذ من خاب عن غنائم كلب»[1].

وفي رواية ابن عباس المتقدمة- بعد ذكر الخسف وقول الإمام هذه العلامة- قال: فيسيرون إلى الشام فيبلغ صاحب دمشق فيرسل إليه ببيعته ويبايعه، ثم تأتيه كلب بعد ذلك، فيقولون: ما صنعت؟ انطلقت إلى بيعتنا فخلعتها وجعلتها له؟ فيقول: ما أصنع؟ أسلمني الناس، فيقولون: فإنا معك واستقل ببيعتك، فيرسل إلى الهاشمي فيستقيله البيعة ثم يقاتلونه، فيهزمهم الهاشمي، فيكون يومئذ من ركّز رمحه على حيّ من كلب كانوا له، فالخائب من خاب من غنيمة كلب[2].

وفي حديث آخر: إنّ المهدي والسفياني وكلباً يقتتلون في بيت المقدس حتى يستقيله البيعة، فيؤتى بالسفياني أسيراً، فيأمر به فيذبح على باب الرحبة، ثم تباع نساؤهم وغنائمهم على درج دمشق[3].

وفي حديث: يأتي به صباح إلى المهدي- وقد جعلت عمامته في عنقه وسُحِب- فيوقفه بين يديه، فيقول السفياني: يا بن عمي مُنَّ عليّ بالحياة أكون سيفاً بين يديك، وأجاهد أعداءك، والمهدي جالس بين أصحابه، وهو أحيى من عذراء، فيقول: خلّوه فيقول أصحاب المهدي: يا بن رسول الله، تمنّ عليه بالحياة وقد قتل أولاد رسول الله ﷺ: ما نصبر على ذلك، فيقول: شأنكم وإياه اصنعوا به ما شئتم، وقد كان خلاّه وأفلته، فيلحقه صباح في جماعة إلى عند السدرة، فيُضجعه وينبحه ويأخذ رأسه ويأتي به المهدي، فينظر شيعته إلى الرأس فيكبرون ويهلّلون ويحمدون الله تعالى على ذلك...ويبلغ غضب الله على كلب

---

(١) البدء والتاريخ٢: ١٧٨.

(٢) الفتن لابن حماد ٩٦،وعنه في عقد الدرر في أخبار المنتظر ليوسف بن يحيى السلمي: ٨٦

(٣) الفتن لابن حماد ٩٦، وعنه في عقد الدرر: ٨٦

ومن تبعهم أن يغضب سائر خلقه عليهم حتى الطير في السماء فترميهم بأجنحتها، وإنّ الجبال لترميهم بصخورها...[١].

وإنّ الله تعالى يمنح القائم وأصحابه أكتافهم فيقتلونهم حتى يفنوهم، حتى أنّ الرجل يختفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة: يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله، فيقتله، ومن ثم قال الباقر عليه السلام: فتشبع السباع والطيور من لحومهم، فيقيم بها(أي بالشام)القائم عليه السلام ما شاء الله[٢].

وبعد ختام قصة البيداء والسفياني ينبغي التنبيه على أنّ أول نقطة يتوجه إليها الإمام عليه السلام في مسيرته العظمى في فتح الأمصار وتسخيرها، هي مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، لكنه قبل الخروج من مكة يحقق بعض الاصلاحات، ويقطع أيدي سرّاق الكعبة ويعلّقها على بابها، وينصب عامل عليها، فلما يخرج منها يثبوا عليه فيقتلوه، فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤسهم يبكون ويتضرعون ويقولون: يا مهدي آل محمد التوبة التوبة، فيعظهم وينذرهم ويحذّرهم، ويستخلف عليهم منهم خليفة ويخرج، فيثبون عليه مرة ثانية فيقتلونه، هنالك يرسل إليهم أنصاره من الجن والنقباء ويقول لهم: ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلا من آمن، فلو لا أنّ رحمة ربكم وسعت كل شيء وأنا تلك الرحمة لرجعت إليهم معكم، فقد قطعوا الأعذار بينهم وبين الله وبيني وبينهم، فيرجعون إليهم، قال الصادق عليه السلام: فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد، لا والله ولا من ألف واحد[٣].

وفي مسيره إلى المدينة يمرّ بالبيداء، فيقول: هذا مكان القوم الذين خسف بهم، وهي الآية التي قال الله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾[٤].

فإذا ورد المدينة كان له مقام عجيب فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين والمنافقين، وأول ما يظهره من العدل هو الانتقام لأمه الزهراء عليها السلام من أعدائها،

---

(١) عقد الدرر: ٩٨ من حديث أرسله عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) البحار٥٢: ٣٨٨، عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد.

(٣) البحار٥٣: ١١ من حديث المفضل عن الصادق عليه السلام.

(٤) تفسير العياشي٢: ٢١٦ ضمن حديث عن الباقر عليه السلام، وعنه في البحار٥١: ٥٦، والآية في سورة النحل: ٤٥.

فينصب عاملاً عليها ويخرج تجاه الكوفه لمقابلة جيش السفياني وفتح ما في طريقه من البلدان وتطهيرها من أيدي الظالمين، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: «**يخرج المهدي والسفياني كفرسي رهان فيغلب السفياني على ما يليه والمهدي على ما يليه**»[1]، غير أنه يوصي أصحابه قبل الخروج بعدم حمل الطعام والشراب، فيحمل معه حجر موسى بن عمران، وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلاّ نبعت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآناً روي، ورويت دوابّهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة[2].

وما يمرّ على مدينة إلا تبعه أهلها من المؤمنين وردّ عليها الأمن والأمان والسرور والفرج، غير أنه عليه السلام لما يصل إلى الشقرة يبلغه مقتل عامله على يد أهل المدينة، فيرجع إليهم فيقتلهم مقتلة ليس قتل الحرّة إليها بشيء، ثم ينطلق يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه، والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام، والبراءة من عدوه، حتى إذا بلغ الثعلبية قام إليه رجل من صلب أبيه، وهو من أشدّ الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الأمر، فيقول: يا هذا ما تصنع؟ فوالله إنك لتجفل الناس إجفال النعم، أفبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله أم بماذا؟ فيقول المولى الذي ولّى البيعة: والله لتسكتنّ أو لأضربنّ الذي فيه عيناك، فيقول له القائم: اسكت يا فلان، إي والله إنّ معي عهداً من رسول الله هات لي يا فلان العيبة أو الزنفيلجة فيأتيه بها فيقرؤه العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: جعلني الله فداك، جدّد لنا بيعة، فيجدّد لهم بيعة[3].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: يقوم القائم حتى يأتي النجف فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه والناس معه، وذلك يوم الأربعاء، فيدعوهم ويناشدهم حقه ويخبرهم أنه مظلوم مقهور، ويقول: من حاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله... فيقولون: ارجع من حيث جئت لا حاجة لنا فيك، قد خبرناكم واختبرناكم، فيفترقون على غير قتال، فإذا كان يوم الجمعة عادوا، فيجيء سهم

---

(١) الفتن لابن حماد: ٩١.

(٢) أنظر الكافي١: ٢٣٦، الخرائج والجرائح٢: ٦٩٠، وعنه في البحار٥٢: ٣٣٤، كمال الدين: ٦٧.

(٣) تفسير العياشي٢: ٥٦ عن عبد الأعلى الحلبي، عن الباقر عليه السلام، وعنه في البحار٥٢: ٣٤٢.

فيصيب رجلاً من المسلمين فيقتله، فيقال: إنّ فلاناً قد قتل، فعند ذلك ينشر راية رسول الله ﷺ، فإذا نشرها انحطّت عليه ملائكة بدر، فإذا زالت الشمس هبّت الريح له، فيحمل عليهم هو وأصحابه فيمنحه الله تعالى أكتافهم فيولون فيقتلهم حتى يدخلهم أبيات الكوفة، وينادي منادیه: لا تتّبعوا مولّياً ولا تجهزوا على جريح، ويسير بهم كما سار عليٌ عليه السلام في أهل البصرة[1].

ومن الأمور التي تظهر منه عند مسيره إلى الكوفة ما جاء عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام أتى رحبة الكوفة-فقال برجله هكذا-وأومأ بيده إلى موضع ثم قال: احفروا هاهنا، فيحفرون فيستخرجون اثني عشر ألف درع واثني عشر ألف سيف واثني عشر ألف بيضة لكل بيضة وجهان، ثم يدعو اثني عشر ألف رجل من الموالي من العرب والعجم فيُلبسهم ذلك، ثم يقول: من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه[2].

وقال عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام وأصحابه في نجف الكوفة كأنّ على رؤسهم الطير قد فنيت أزوادهم وخلقت ثيابهم، قد أثّر السجود بجباههم ليوث بالنهار، رهبان بالليل كأنّ قلوبهم زبر الحديد، يُعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلا، لا يقتل أحد منهم إلا كافراً أو منافقا، وقد وصفهم الله تعالى بالتوسم في كتابه العزيز بقوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[3].

دخول الكوفة وموافاة الحسني

فقد أنبأ الرسول المصطفى ﷺ عن دخول المهدي الكوفة وموافاته الحسني، كما جاء عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يدخل المهدي الكوفة وفيها ثلاث رايات قد اضطربت بينها فتصفوله، فيدخل حتى يأتي المنبر فيخطب، فلا يدري الناس ما يقول من البكاء، وهو قول رسول الله ﷺ: «**كأني بالحسني والحسيني قد قاداها، فيسلّمها إلى الحسيني فيبايعونه، فإذا دخلت الجمعة الثانية، قال الناس: يا بن**

---

(١) سرور أهل الإيمان للنيلي النجفي: ١٠١، البحار٥٢: ٣٨٧.

(٢) الاختصاص للمفيد: ٣٣٤،وعنه في البحار٥٢: ٣٧٧.

(٣) منتخب الأنوار المضيئة: ١٩٥، البحار٥٢: ٣٨٦، والآية في سورة الحجر: ٧٥.

رسول الله إنّ الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله، والمسجد لا يسعنا، فيقول: إني مُرتادٌ لكم، فيخرج إلى الغري فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس، ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغري حتى يرمي في النجف، ويعمل على فوهته قناطر وأرحاء ماءٍ في السبيل، فكأني بالعجوز على رأسها مكتل فيه شيء حتى تطحنه بلا كراء»[1].

وفي شأن تسليم الراية للمهدي عليه السلام ومبايعة الحسني إياه جاء عن الصادق عليه السلام في حديث المفضّل عنه، بعد ذكر الزوراء وما يقع فيها من المأساة والخراب والدمار قال: ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح من نحو الديلم يصيح بصوت فصيح: يا آل محمد أجيبوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح، فتجيبه كنوز الطالقان، كنوزاً وأيّ كنوز ليست من فضّة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفا أكثر الأرض له فيجعلها معقلاً، فيتّصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام، ويقولون: يا ابن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا.

فيقول: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو وما يريد؟ وهو والله يعلم أنه المهدي، وإنه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرّف أصحابه من هو؟ فيخرج الحسني فيقول: إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب وفرسه اليربوع، وناقته العضباء، وبغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام؟ فيخرج له ذلك، ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق، ولم يُرِد ذلك إلا أن يُري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبايعوه.

فيقول الحسني: الله أكبر مُدّ يدك يا ابن رسول الله حتى نبايعك فيمدّ يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني إلا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون: ما هذا إلا سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة، فيعظهم ويدعوهم ثلاثة

---

(١) سرور أهل الإيمان: ٦٤، منتخب الأنوار المضيئة: ٣٣٥، البحار٥٢: ٣٣٠، غيبة الطوسي: ٤٦٨، الصراط المستقيم٢: ٢٦٤،وفي البحار: بدل (فيه شيء..) فيه بُرّ حتى تطحنه بكربلاء.

أيام،فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً، ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف، ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدّلوها وغيّروها وحرّفوها ولم يعملوا بما فيها...[1].

وعند استقراره في الكوفة يبادر في امتحان أصحابه كما امتحنهم كراراً في مكة والمدينة، وقد أنبأ عن ذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله: كأني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً من ذهب عهد معهود من رسول الله ﷺ فيجفلون عنه إجفال الغنم، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً، كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه، والله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به[2].

وفي رواية أخرى عن أبي بصير قال: إنّ أصحاب موسى ابتلوا بنهر وهو قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ وإنّ أصحاب القائم يبتلون بمثل ذلك[3].

وبشأن الكوفة ومسجدها وما يقع فيها من العمران بعد الخراب

روي عن حبة العرني أنه قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة فقال: ليتصلنّ هذه بهذه-وأومأ بيده إلى الكوفة والحيرة-حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير وليبنينّ بالحيرة مسجداً له خمس مائة باب يصلي فيه خليفة القائم عليه السلام، لأنّ مسجد الكوفة ليضيق عليهم، وليصلّينّ فيه اثنا عشر إماماً عدلاً، قلت: يا أمير المؤمنين ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ؟ قال: تبنى له أربع مساجد، مسجد الكوفة أصغرها، وهذا، ومسجدان في طريق الكوفة، من هذا الجانب و هذا الجانب-وأومأ بيده نحو نهر البصريّين والغريّين-[4].

---

(١) البحار٥٣: ١٥من حديث المفضل عن الصادق عليه السلام، ونحوه باختلاف يسير وإضافات ما في منتخب بصائر الدرجات: ١٩٠، الهداية الكبرى للخصيبي: ٤٠٣.

(٢) كمال الدين: ٦٧٢ ح ٢٥، وعنه في البحار٥٢: ٣٢٦، أجفل القوم: أي هربوا مسرعين، وقريب منه في الكافي ٨: ١٦٧، وعنه في البحار٥٢: ٣٥٢،وفيه: فلم يبق إلا النقباء.

(٣) غيبة الطوسي: ٤٧٢، البحار٥٢: ٣٣٣، والآية في سورة البقرة: ٢٤٩.

(٤) التهذيب٣: ٢٥٣ ح١٩باب فضل المساجد البحار٥٣: ٢٧٤.

وفي حديث آخر عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد من ضوء الشمس، ويعمّر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر، لا يولد فيهم أنثى، ويُبنى في ظهر الكوفة مسجد له ألف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة، حتى يخرج الرجل يوم الجمعة، على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها[1].

وفي حديث رواه أبو بصير عن الباقر عليه السلام إنه قال: إذا قام القائم دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة حتى يبلغ أساسها ويصيّرها عريشاً كعريش موسى ويكون المساجد كلها جمّاء لا شرف لها، كما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويوسّع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعاً، ويهدم كل مسجد على الطريق، ويسدّ كل كوّة إلى الطريق وكل جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق ويأمر الله الفلك في زمانه فيبطيء في دوره حتى يكون اليوم في أيامه كعشرة أيام، والشهر كعشرة أشهر، والسنة كعشر سنين من سنيكم[2].

وقال أبو هاشم الجعفري: كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال: إذا قام القائم أمر بهدم المنائر والمقاصير التي في المساجد، فقلت في نفسي: لأيّ معنى هذا؟ فأقبل عليّ فقال: معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبيّ ولا حجة[3].

والذي يظهر من المرويات أنه عليه السلام يجعل الكوفة مركز حكمه والسهلة بيته، فمنها: ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام إنه ذكر مسجد السهلة فقال: أما إنه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله[4].

وقد سأل المفضل عن دار المهدي ومجتمع المؤمنين؟ فقال الصادق عليه السلام: دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله وقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريّين، فقال المفضّل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟ قال: إي والله لا

---

(١) غيبة الطوسي: ٤٦٨، وعنه في البحار٥٢: ٣٣٠. البغلة السفواء: خفيفة سريعة السير.

(٢) غيبة الطوسي: ٤٧٥ وعنه في البحار٥٢: ٣٣٣.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٠٧، وعنه في البحار٥٢: ٣٣٣، الخرائج والجرائح ١: ٤٥٣.

(٤) الكافي٣: ٤٩٥، غيبة الطوسي: ٤٧١، وعنه في البحار٥٢: ٣٣١.

يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليها، وليبلغنّ مجالة فرس منها ألفي درهم وليودنّ أكثر الناس أنه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب، والسبع خطة من خطط همدان، وليصيرنّ الكوفة أربعة وخمسين ميلاً، وليجاورنّ قصورها كربلاء، وليصيرنّ الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكوننّ لها شأن من الشأن، وليكوننّ فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربّه بدعوة لأعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرّة...[1].

وفي من يخرج عليه قال الباقر عليه السلام: ثم لا يلبث إلا قليلاً حتى يخرج عليه مارقة الموالي برميلة الدسكرة عشرة آلاف، شعارهم: يا عثمان يا عثمان، فيدعو رجلاً من الموالي فيقلّده سيفه فيخرج إليهم فيقتلهم، حتى لا يبقى أحد منهم، ثم يتوجّه إلى كابل شله، وهي مدينة لم يفتحها أحد قط غيره، فيفتحها ثم يتوجّه إلى الكوفة، فينزلها وتكون داره، ويبهرج سبعين قبيلة من قبائل العرب...[2].

بعث السرايا والأمراء لتسخير البلدان

ومهما يكن من أمر، فإنّ المهدي عليه السلام بعد استقراره في الكوفة وتثبيت قواعده فيها يتّجه نحو أهل الشام والسفياني وقد سبق حديثه فلا نعيد، فيدخل الشام ويقيم فيها مدّة يبعث منها الأمراء والسرايا لتسخير سائر البلدان، وقد أنبأ الرسول المصطفى ﷺ عن تلك الفتوحات، كما جاء في حديث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ: «...ولا ينزلون على مدينة ولا حصن فوق ثلاثة أيام حتى يفتح لهم، وينزلون على الخليج، ويمدّ الخليج حتى يفيض، فيصبح أهل القسطنطنية يقولون: الصليب مدّ لنا بحرنا والمسيح ناصرنا، فيصبحون والخليج يابس، فتضرب فيه الأخبية، ويحسر البحر عن القسطنطنية، ويحيط المسلمون بمدينة الكفر ليلة الجمعة بالتحميد والتكبير والتهليل إلى الصباح ليس فيهم نائم ولا جالس، فإذا طلع الفجر كبّر المسلمون تكبيرة واحدة

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ١٨٥، البحار٥٣: ١١.

(٢) غيبة الطوسي: ٤٧٥، وعنه البحار٥٢: ٣٣٣،رميلة الدسكرة منزل في طريق البصرة إلى مكة.

فيسقط ما بين البرجين، فيقول الروم: إنما كنا نقاتل العرب والآن نقاتل ربّنا وقد هدّم لهم مدينتنا وخرّبها لهم، فيمكثون بأيديهم، ويكيلون الذهب بالأترسة ويقسمّون الذراري حتى يبلغ سهم الرجل منهم ثلاث مائة عذراء، ويتمتعوا بما في أيديهم ما شاء الله، ثم يخرج الدجال حقّاً، ويفتح الله القسطنطنية على يدي أقوام هم أولياء الله، يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم حتى ينزل عليهم عيسى بن مريم، فيقاتلون معه الدجال»[1].

وورد عن حذيفة، أنّ النبي صلى الله عليه وآله ذكر قصة المهدي عليه السلام وفتحه رومية، وقال: «ثم يكبرّون عليها أربع تكبيرات، فيسقط حائطها، وإنما سُميّت رومية لأنها كرُمّانة من كثرة الخلق، فيقتلون بها ستمائة ألف، ويستخرجون منها حُليّ بيت المقدس، والتابوت الذي فيه السكنية ومائدة بني إسرائيل، ورُضاضة الألواح، وعصا موسى، ومنبر سليمان، وقفيزين من المنّ الذي أنزل على بني إسرائيل أشدّ بياضاً من اللبن».

قال حذيفة: قلت يا رسول الله، كيف وصلوا إلى هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الأنبياء بعث الله بخت نصّر فقتل بها سبعين ألفاً، ثم إنّ الله تعالى رحمهم، فأوحى الله عز وجل إلى ملك من ملوك فارس أن سِر إلى عبادي بني إسرائيل، فاستنقذهم من بخت نصّر، فاستنقذهم ورُدّهم إلى بيت المقدس، قال: فأتوا بيت المقدس مطيعين له أربعين سنة، ثم إنهم يعودون، فذلك قوله عز وجل في القرآن: ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ إن عدتم في المعاصي عدنا عليكم بشرٍ من العذاب، فعادوا فسلّط عليهم طياليس ملك رومية، فسباهم، واستخرج حُليّ بيت المقدس والتابوت وغيره، فيستخرجونه ويردونه إلى بيت المقدس، ثم يسيرون حتى يأتوا مدينة يقال لها طاجنة فيفتحونها، ثم يسيرون حتى يأتوا مدينة يقال لها: القاطع...» ثم قال: «ثم يقفلون منها إلى بيت المقدس، فيبلغهم أنّ الدجال قد خرج في يهودية إصبهان...»[2].

---

(١) الملاحم لابن طاووس: ٨١، عقد الدرر: ١٩١و٢١١، وفي وجه تسمية القسطنطنية، قيل: نُسبت إلى مُنشئها وهو قسطنطين الملك وهو أول من أظهر دين النصرانية.

(٢) عقد الدرر: ١٩٧، عن المُقري في سننه، والآية في سورة الأسراء: ٨.

وقد ذكر الصادق عليه السلام هذا الحادث بنحو آخر، فقال: إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك فإذا ورد عليك أمرٌ لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفّك واعمل بما فيها، قال: ويبعث جنداً إلى القسطنطنية فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء، قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة فيدخلونها، فيحكمون ما يشاؤن[1].

وفي خبر أنبأ أمير المؤمنين عليه السلام عن فتح الصين وجبل الديلم أيضاً، فقال بعد ذكر المهدي عليه السلام: ولا يترك بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أقامها، ويفتح قسطنطنية والصين وجبل الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين...[2].

وفي حديث آخر عن كعب قال: يبعث ملك في بيت المقدس جيشاً إلى الهند فيفتحها، فيطأ أرض الهند ويأخذ كنوزها فيصيّره ذلك الملك حلية لبيت المقدس، ويقدم عليه أولئك مغلّلين، ويفتح لهم بين المشرق والمغرب، ويكون مقامهم في الهند إلى خروج الدجال، وفي لفظ: يقيم ذلك الجيش في الهند إلى خروج الدّجال[3].

شبه المهدي عليه السلام بذي القرنين

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً، جعله الله عز وجل حجة على عباده، فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه، فغاب عنهم زماناً حتى قيل مات أو هلك بأيّ وادٍ سلك؟ ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته، وإنّ الله عز وجل مكّن لذي القرنين في الأرض وجعل له من كل شيء سبباً، وبلغ المغرب والمشرق، وإنّ الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي فيبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يُبقي منهلاً ولا موضعاً من سهل ولا**

---

(١) غيبة النعماني: ٣١٩ ب ٢١، وعنه في البحار٥٢: ٣٦٥ بتفاوت يسير، دلائل الإمامة: ٢٤٩.

(٢) عقد الدرر: ٢٢٤، ونحوه عن الباقر عليه السلام في روضة الواعظين: ٢٦٤، والإرشاد ٢: ٣٨٥.

(٣) الفتن لابن حماد: ١١٣، وعنه في الملاحم لابن طاووس: ٨١، عقد الدرر: ٢١٩.

جبل وطئه ذوالقرنين إلا وطئه، ويظهر الله عز وجل له كنوز الأرض ومعادنها وينصره بالرعب، فيملأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً[1].

وقال الباقر عليه السلام: إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً ناصح الله سبحانه فناصحه وسخّر له السحاب، وطويت له الأرض وبُسط له في النور، فكان يُبصر بالليل كما يُبصر بالنهار، وإنّ أئمة الحق كلّهم قد سخّر الله تعالى لهم السحاب، وكان يحملهم إلى المشرق والمغرب لمصالح المسلمين ولإصلاح ذات البين، وعلى هذا حال المهدي عليه السلام ولذلك سُميّ «صاحب المزنى والمسمع» فله نور يرى به الأشياء من بعيد كما يرى من قريب، ويسمع من بعيد كما يسمع من قريب، وإنه يسيح في الدنيا كلها على السحاب مرّة وعلى الريح أخرى، وتطوى له الأرض مرّة فيدفع عن العباد والبلاد شرقاً وغرباً[2].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: أما إنّ ذا القرنين قد خُيّر السحابين فاختار الذلول، وذُخر لصاحبكم الصعب، قال: قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه، أما إنه سيركب السحاب ويرقى الأسباب أسباب السماوات والأرضين السبع، خمس عوامر واثنتان خرابان، وقال الصادق عليه السلام: لو اختار الصعب لم يكن له ذلك، لأنّ الله ادّخره للقائم عليه السلام[3].

خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام

قد سبق في الأحاديث المتقدمة ذكر خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام، ومن ثم نستعرض الأحاديث وما ورد من النبوءات فيهما، فنقول: إنّ الذي يبدو من الأخبار هو دخول الدجال في الشام ونزول عيسى عليه السلام في بيت المقدس حين تواجد الإمام عليه السلام فيها.

فمنها: ما روي بالاسناد عن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) كمال الدين: ٣٩٤ ب ٣٨، وعنه في البحار١٢: ١٩٤، ونور الثقلين٣: ٢٩٤ بتفاوت يسير، إعلام الورى٢: ٢٤٩، كشف الغمة٣: ٣١٧ بتفاوت يسير أيضاً.

(٢) الخرائج والجرائح٢: ٩٣٦ ب ١٧.

(٣) الاختصاص: ٣٢٦ وعنه في البحار٥٢: ٣٢١.

فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه...فساق الحديث في الدجال، فقالت أم شريك: يا رسول الله فأين المسلمون العرب يومئذ؟ قال: «هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس، يخرج حتى يحاصرهم، وإمام الناس يومئذ رجل صالح، فيقال: صلّ الصبح، فإذا كبّر ودخل فيها نزل عيسى بن مريم، فإذا رآه ذلك الرجل عرفه فرجع يمشي القهقرى، فيتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ثم يقول: صلّ فإنما أقيمت لك، فيصلي عيسى وراءه،ثم يقول: افتحوا الباب، فيفتحون الباب، ومع الدجال يومئذ سبعون ألف يهودي، كلهم ذو ساج وسيف مُحلّى، فإذا نظر إلى عيسى ذاب كما يذوب الرصاص وكما يذوب الملح في الماء، ثم يخرج هارباً، فيقول عيسى: إنّ لي فيك ضربة لن تفوتني بها فيدركه فيقتله، فلا يبقى شيء مما خلق الله تعالى يتوارى به يهودي إلا أنطقه الله، لا حجر ولا شجر ولا دابة إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي فاقتله، إلا الغرقد فإنها من شجرهم فلا ينطق، ويكون عيسى في أمتي حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً، يدقّ الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة، فلا يُسعى على شاة ولا بعير، ويُرفع الشحناء والتباغض ويُنزع حمَة كل دابة ذي حمة، حتى يُدخِل الوليد يده في الحنش فلا يضرّه، وتلقى الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون في الإبل كأنه كلبها، والذئب في الغنم كأنه كلبها وتملأ الأرض من الإسلام ويسلب الله عز وجل الكفار ملكهم، فلا يكون ملك إلا أسلم، وتكون الأرض كفاثور الفضة فتنبت نباتها كما كانت على عهد آدمؑ، يجتمع النفر على القطف من العنب فيُشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، وتكون الفرس بالدريهمات»[1].

وهذا حديث هام مشتمل على نبوءات ذات زوايا متعددة، أحدها: خروج الدجال وما يصدر منه من الإجرام والإضلال، ثانيها:نزول عيسىؑ وصلاته خلف الإمامؑ ونصرته إياه، ثالثها: إبادة اليهود من وجه الأرض وإنهم أتباع الدجال، رابعها: انتشار العدل والرخاء ووفور النعم و... وقد ورد لكل منها أخبار كثيرة.

---

(١) الآحاد والمثاني للضحاك ٢: ٤٤٩، الفتن لابن حماد ١٥٩، وعنه في الأحاديث الطوال للطبراني: ١٢٦، ونحوه في سنن ابن ماجة٢: ١٣٥٩ ح ٤٠٧٧، وغيره باختلاف.

وعن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: «بينما الشياطين مع الدجال يُزاولون بعض بني آدم على متابعة الدجال، فيأبى عليه من يأبى ويقول له بعضهم: إنكم شياطين وإنّ الله تعالى سيسوق إليه عيسى بن مريم بإيليا فيقتله، فبينما أنتم على ذلك حتى ينزل عيسى بن مريم بإيليا-وفيها جماعة من المسلمين وخليفتهم- بعد ما يؤذّن المؤذن لصلاة الصبح، فيسمع المؤذّن للناس عصعصة فإذا هو عيسى بن مريم، فيهبط عيسى فيرحّب به الناس، ويفرحون بنزوله لتصديق حديث رسول الله ﷺ، ثم يقول للمؤذّن أقم الصلاة، ثم يقول له الناس: صلّ لنا، فيقول: انطلقوا إلى إمامكم فيصلّي لكم فإنه نعم الإمام، فيصلي بهم إمامهم ويصلي عيسى معهم، ثم ينصرف الإمام ويُعطي عيسى الطاعة، فيسير بالناس حتى إذا رآه الدجال ماع كما يميع القير ويمشي إليه عيسى فيقتله بإذن الله تعالى، ويقتل معه من شاء، ثم يفترقون ويختبئون تحت كل شجر وحجر حتى يقول الشجر: يا عبد الله يا مسلم تعال هذا يهودي ورائي ويدعو الحجر مثل ذلك، غير شجرة الغرقدة شجرة اليهود لا تدعو إليهم أحداً يكون عندها» قال رسول الله ﷺ: «إنما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتعوه، واعملوا عليه وحدّثوا به من خلفكم، وليحدّث الآخر الآخر، وإنّ فتنته أشدّ الفتن، ثم تعيشوا بعد ذلك ما شاء الله مع عيسى بن مريم»[1].

وهذه الرواية كسابقتها في تلك المحاور، ولكن الذي يبدو منها وغيرها من المرويات أنّ الدجال يؤيّد بالشياطين، فتظهر منه بسببهم العجائب التي يفتتن بها الناس، وأنّ الطائفة الثانية من أعوانه هم اليهود الذين يحسّون بالفناء وكثير منهم يعملون السحر فيضلّون الناس، فيجتمعون حوله ويسيح بهم الأرض حتى يصلوا الشام، والمهدي عليه السلام والمسلمون في بيت المقدس قد نزل بهم عيسى عليه السلام، فيقع هلاك الدجال واليهود إذ ذاك على يد عيسى وجيش المهدي عليه السلام.

وفي نزول عيسى عليه السلام واقتداءه بالإمام عليه السلام

جاء عن الرسول المصطفى ﷺ أنه قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم

---

(١) الفتن لابن حماد ٣٤٧. وقوله: عصعصة: الصوت الصلب الشديد.

فيكم وإمامكم منكم»[١].

وفي حديث قالﷺ: «ليس بيني وبينه نبي وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الشعر، كأنّ رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، بين ممصرتين، وإنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويفيض المال، يقاتل الناس على الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام، ويُهلك مسيح الضلالة الكذاب الدجال، ويقع الأمنة في الأرض في زمانه، حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الغلمان والصبيان بالحيّات لا يضرّ بعضهم بعضاً، ثم يلبث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلّي عليه المسلمون»[٢].

وفي حديث آخر عنهﷺ زاد: «ويقبض أموال القائمؑ وهو الوزير الأيمن للقائمؑ وحاجبه ونائبه ويبسط في المغرب والمشرق الأمن...»[٣].

وفي حديث آخر عنهﷺ ذكر فيه فتنة الدجال ثم قال: «فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة»[٤].

وجاء عنهﷺ: «إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الإثنى عشر، أولهم عليٌّ وآخرهم ولدي المهدي، فينزل عيسى بن مريم فيصلي خلف المهدي وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»[٥].

وفي معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ وقفة لشهر بن حوشب مع الحجاج، فقال: إنّ عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي عيسى خلف المهدي[٦].

---

(١) صحيح البخاري٤: ١٤٣، صحيح مسلم١: ٩٤، كشف الغمة٣: ٢٣٥، تاويل الآيات٢: ٥٧٠.

(٢) جامع البيان للطبري ٦: ٣٠٦، وانظر تاريخ دمشق ٤٧: ٣٦٨و٣٧٠، البداية والنهاية٢: ١١٧.

(٣) غاية المرام: ٦٩٧، حلية الأبرار ٢: ٦٢٠.

(٤) صحيح مسلم ٨: ٢٠١، مستدرك الحاكم ٤: ٥٤٣، صحيح ابن حبان ١٦: ٣٥٠.

(٥) ينابيع المودة ٣: ٢٩٥، ولاحظ البحار٥٢: ٣٨٣.

(٦) تفسير القمي١: ١٥٨، وعنه في البحار٩: ١٦٥، المحجة: ٦٢، والآية في سورة النساء: ١٥٩.

وفي حديث المعراج عن ابن عباس، عنه صلى الله عليه وآله إنه بعد ما ذكر فضائل علي عليه السلام قال: «...وقد جعلت له هذه الفضيلة، وأعطيتك أن أُخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول، آخرهم رجل يصلي خلفه عيسى ابن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، أُنجي به من الهلكة، وأهدي به من الضلالة وأبرئ به الأعمى، وأشفي به المريض...»[1].

اجتماع الملل على الاسلام وكلمة التوحيد

ففي حديث المعراج أيضاً عنه صلى الله عليه وآله: «...وعزتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأُطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأُملكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأذللنّ له السحاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي ولأمدّنه بملائكتي، حتى يُعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمنّ ملكه ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة»[2].

نعم هو كما أنبأ جده صلى الله عليه وآله لا زال الإمام عليه السلام يرسل سراياه وأمراءه إلى الأمصار فتخضع له طوعاً وكرهاً حتى لا يبقى على وجه الارض إلا من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ويقرّ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وليس هذا كلّه إلا بسبب الإمدادات الغيبية والأنفس القدسية، التي تظلّه وأصحابه من ابتداء مسيرته إلى انتهائها، فتجتمع جميع الملل على الإسلام حتى لا يُعبد غير الله وتنتهي جولة الباطل.

فقد روي عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهًا ﴾ أنه قال: أُنزلت في القائم إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكوة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه، حتى لا يبقى في المشارق

---

(١) المختصر للحسن بن سليمان: ١٤١، وعنه في البحار٥٢: ٢٧٦،كمال الدين: ٢٥١.

(٢) عيون أخبار الرضا٢: ٢٣٨، كمال الدين: ٢٥٦، البحار٥٢: ٣١٢، ضمن حديث عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله، وتقدم هو وما قبله في باب النص على الأئمة الإثني عشر.

والمغارب أحدٌ إلا وحّد الله، قال الراوي: قلت جعلت فداك إنّ الخلق أكثر من ذلك، فقال عليه السلام: إنّ الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ قال الباقر عليه السلام: إذا قام القائم ذهب دولة الباطل[2].

وهناك يتم تحقيق ما أنبأ به رسول الله ﷺ من قوله: «يبايع له الناس بين الركن والمقام، يردّ الله به الدين، ويفتح له فتوح، فلا يبقى على وجه الأرض إلا من يقول لا إله إلا الله»[3].

و جاء في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ عن ابن عباس قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملّة إلا دخل في الإسلام، حتى تأمن الشاة...[4].

وفي قوله: ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ قال الصادق عليه السلام: إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر إلاّ كره خروجه، حتى لو كان في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن فيّ مشرك فاكسرني واقتله[5].

وربما يسنح للقارئ سؤال في تفسير هذه الآية، كما سنح للمفضل إذ قال للإمام الصادق عليه السلام يا مولاي: ما كان رسول الله ظهر على الدين كله؟ قال: يا مفضل لو كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئية ولا نصرانية ولا فرقة ولاخلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة أصنام ولا أوثان ولا اللات ولا العُزّى ولا عبدة الشمس ولا القمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة، وإنما قوله: ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ في هذا اليوم وهذا

---

(١) تفسير العياشي ١: ١٨٣، وعنه في البحار ٥١: ٣٤٠، شرح الأخبار ٣: ٥٦٤ .

(٢) الكافي ٨: ٤٨٧، وعنه في البحار ٥١: ٦٢، والآية في سورة الأسراء: ٨١

(٣) عقد الدرر: ٢٢٢.

(٤) ينابيع المودة ٣: ٤٢٣، البحار٥١: ٦٠، عن كنز جامع الفوائد وانظر تفسير القرطبي ٨: ١٢١، الحجة في ما نزل في الحجة: ٨٦، والآية في سورة البراءة: ٣٤، والصف: ٩.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ٤٨٢، وعنه في البحار ٥١: ٦٠.

المهدي وهذه الرجعة، وهو قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾[1].

نعم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله غلب الأحزاب كلها وظهر عليهم بحيث تركوا المخاصمة والمعارضة وركز راية الإسلام، لكن ما أسلموا جميعاً،بل كانت اليهود والنصارى وغيرهما تعيش في بلدانها مأمونة ما لم تظهر العداء، وكثير منهم كمنوا غيظهم وعداهم وتربّصوا الفُرَص كي يقضوا على الاسلام، و قد حققوا كثيراً من أمنياتهم بعد حياة النبي صلى الله عليه وآله، ولا زال عدوانهم على المسلمين مستمراً حتى يظهر القائم من آل محمد فتزول شوكتهم وتسقط دولتهم وتطهر الأرض من لوثهم، فيظهر دين الحق على الدين كلّه.

بيد أنه لا يتمّ هذا الأمر ولا تكمل مهمة الإصلاح وبسط العدل في العالم، إلا أن يُقضى على إبليس وجنده ويأمن الناس من كيده ونفثه ووساوسه، لأنه أكبر أعداء البشرية، فلا مناص من إزالة هذا المانع كي يتم هذا الأمر﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ومن ثم جاء التبشير بهلاكه والإنباء عن إبادة جنده واضمحلالهم في دولة الإمام المنتظر عليه السلام ورجعة أئمة الحق عليهم السلام، وذلك بعد عودة الإمام من القدس الشريف إلى الكوفة.

مقتل إبليس وجنده

قال الصادق عليه السلام: إنّ إبليس قال: ﴿ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ فأبى الله ذلك عليه، فقال: ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: وإنها لكرات؟ قال: نعم، إنها لكرات وكرّات، ما من إمام في قرن إلا ويكرّ معه البرّ والفاجر في دهره، حتى يديل الله المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات

---

(١) البحار٥٣: ٣٣، وانظر الهداية الكبرى للخصيبي: ٤٢٩، والآية في سورة الأنفال: ٣٨.

يُقال لها: الرّوحا قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالاً لم يُقتتل مثله منذ خلق الله العالمين، فكأني أنظر إلى أصحاب أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مائة قدم، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار في ظُلل من الغمام والملائكة وقُضي الأمر، ورسول الله بيده حربة من نور فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه، فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظهرت؟ فيقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله ربّ العالمين، فيلحقه النبي ﷺ فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يُعبد الله ولا يُشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين أربعاً وأربعين ألف سنة، حتى يلد الرجل من شيعة علي ألف ولد من صلبه ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله[1].

وفي رواية: قال الوقت المعلوم يوم قيام القائم،فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه، فيقول:يا ويلاه من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك: ﴿ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ منتهى أجله[2].

وذكر السيد ابن طاووس: أني وجدت في صحف إدريس النبي ﷺ عند ذكر سؤال إبليس وجواب الله له، قال:﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ قال: لا ولكنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فإنه قضيت وحتمت أن أطهّر الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي، وانتجبت لذلك الوقت عباداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان، وحشوتها بالورع والإخلاص واليقين والتقوى والخشوع والصدق... إلى أن قال: ذلك وقت حجبته في علم غيبي ولا بدّ أنه واقع، أُبيدك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك أجمعين، فاذهب فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم[3].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٢٦، وعنه في البحار٥٣: ٤٢، الايقاظ من الهجعة: ٣٦١ ب ١٠، وهبوط الجبار كناية عن نزول آيات عذابه، كما ورد عن الرضا في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ (البقرة: ٢١٠، فلاحظ البحار٣: ٣١٩).

(٢) منتخب الأنوار المضيئة للسيد علي بن عبد الحميد: ٣٥٧، عن إسحاق بن عمار، عن زين العابدين، وعنه في البحار٥٢: ٣٧٦، تفسير العياشي٢: ٢٦٢ ح ١٤ بتفاوت يسير.

(٣) البحار٥٢: ٣٨٤ عن كتاب سعد السعود لابن طاووس، والآية في سورة الأعراف: ١٥.

ثم إنّ شفافية جسم إبليس وأعوانه ونظرائه من الجن وعدم كونهم مرئيين بالحواس الظاهرة لم يمنع من تحقيق أمر الله عزّ وجلّ إذا حان وقته وجاء أجله، وليس بعزيز ولا عسير عند الله الذي أعطى لإبليس تلك الشفافية أن يسلبها منه في ذلك الوقت ويمنعه من أن يتشكل بشكل لا يراه إنسان، كما منعه وجنده سابقاً من التردد في السموات حين ولادة خاتم الأنبياء، إذ هو على كل شيء قدير، ثم يهلكه على يد أفضل بريته ويريح الخلق منه ويطهر الأرض من أعوانه، فتصفو للمؤمنين، فيعبدوا الله مخلصين له الدين ولو كره المشركون، لاتأخذهم في الله لومة لائم.

تكامل الوعي-تطوّر الحياة-إنتشار العلم-
تسخير القوى الطبيعية

وهناك يجمع الله به عقولهم ويكمل به أحلامهم ويمدّ في أسماعهم وأبصارهم، ويفتح الله عليهم أبواب سمائه، ويسخّر لهم ملائكته يركبون على أجنحتهم يسيرون معهم في السماء، ويسخّر لهم السحاب والرياح يرتقون بها في السماء، وينشر العلم إلى أعلى درجة، فيجتازوا أعلى قلل الكمال، ويشهد لذلك ما ورد عن الأئمة الأبرار أوصياء الرسول المختار صلى الله عليه وآله.

منها: ما جاء بالاسناد عن الباقر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم[1].

وعن الصادق عليه السلام: إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه[2].

وقال عليه السلام: العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاء به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس وضمّ إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً[3].

---

(١) الكافي١: ٢٥، الخرائج والجرائح٢: ٨٤٠ وفيه: وضع يده.. مختصر البصائر: ١١٧.

(٢) الكافي٨: ٢٤٠، الخرائج والجرائح٢: ٨٤٠مختصر البصائر: ١١٧، الصراط المستقيم٢: ٢٦٢.

(٣) الخرائج والجرائح٢: ٨٤١ ح ٥٩، مختصر البصائر: ١١٧ ح ٣٥، البحار٥٢: ٣٣٦.

وقال عليه السلام: إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق[1].

وفي حديث عن الباقر عليه السلام قال: كأنني بدينكم هذا لا يزال مولّياً يفحص بدمه، ثم لا يردّه عليكم إلا رجل منّا أهل البيت، فيعطيكم في السنة عطائين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى إنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنّة رسول الله ﷺ[2].

وفي حديث عن الرضا عليه السلام قال: إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم،فإذا أراد واحد حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله الملك حتى يأتي القائم فيقضي حاجته ثم يردّه، ومن المؤمنين من يسير في السحاب، ومنهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً، ومنهم من يسبق الملائكة،ومنهم تتحاكم الملائكة إليه، والمؤمنون أكرم على الله من الملائكة، ومنهم من يصيّره القائم قاضياً بين مائة ألف من الملائكة[3].

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كأني بأصحاب القائم وقد أحاطوا بما بين الخافقين ليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض،وسباع الطير تطلب رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض، وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم[4].

إشراق الأرض بنور ربها-طول العمر-كثرة الأولاد

فقد ورد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ أنه قال: إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وصار الليل والنهار واحداً، وذهبت الظلمة، وعاش الرجل في زمانه

---

(١) البحار٥٢: ٣٩١ عن كتاب الفضل بن شاذان، إثبات الهداة٣: ٥٨٤.

(٢) غيبة النعماني: ٢٣٩، وعنه في البحار٥٢: ٣٥٢.

(٣) دلائل الإمامة لابن جرير الطبري: ٤٥٤، اثبات الهداة: ٥٧٣ ب ٣٢.

(٤) كمال الدين: ٦٧٣،وعنه في البحار٥٢: ٣٢٧، الامامة والتبصرة لابن بابويه: ١٣٦.

ألف سنة، يولد له في كل سنة غلام لا يولد له جارية، يكسوه الثوب فيطول عليه كما طال، ويتلون عليه أيّ لون شاء[١].

إنتشار الأمن-التعايش السلمي بين المخلوقين-
وفور النعم والبركات

في حديث عن ابن عباس،عن النبي صلى الله عليه وآله: «...تأمن البهائم والسباع وتلقي الأرض أفلاذ كبدها»، فسأل ابن عباس عن كيفية ذلك، فقال: «أمثال الاسطوانة من الذهب والفضة»[٢].

وفي حديث عنه صلى الله عليه وآله: «تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته، والمال يومئذ كدوس، يقول الرجل يا مهدي أعطني، فيقول: خذه»[٣].

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: «...يخرج في آخر أمتي المهدي، يُسقيه الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الأمة»[٤].

وعن أبي سعيد الخدري،عن النبي صلى الله عليه وآله: «إنّ في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً، فيجيء الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»[٥].

وفي حديث لأمير المؤمنين عليه السلام قال:...ولوقد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها،ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب المؤمنين،واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرئة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على نبات، وعلى رأسها زنبيل «زينتها» لا يهيجها سبع ولا تخافه[٦].

---

(١) دلائل الامامة: ٤٥٤، الحجة فيما نزل في الحجة: ١٨٥.

(٢) مستدرك الحاكم٤: ٥١٤، تاريخ بغداد ١: ٦٢.

(٣) عقد الدرر: ١٧٠، منتخب الأثر: ٣١١، الكدوس: المجتمع المتراكم.

(٤) مستدرك الحاكم٤: ٥٥٧-كتاب الفتن والملاحم، عقد الدرر: ١٤٤.

(٥) شرح أصول الكافي للمازندراني٦: ٢٥٦، البحار٥١: ٨٧ عن كتاب الفتوح لابن أعثم، وانظر كنز العمال١٤: ٢٧٣، وسبل الهدى والرشاد١٠: ١٧١.

(٦) الخصال للصدوق: ٦٢٦، وعنه في بشارة الاسلام لابن قولويه: ٢٣٦، والبحار٥٢: ٣١٦.

وقال ﷺ:...فيبعث المهدي ﷺ إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس، وترعى الشاة والذئب في مكان واحد وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا يضرهم شيء، ويذهب الشرّ ويبقى الخير، ويزرع الإنسان مُدّاً يخرج له سبعمائة مدٍّ، كما قال الله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ ويذهب الربا والزنا وشرب الخمر والربا، وتُقبل الناس على العبادة والمشروع والديانه والصلاة في الجماعات وتطول الأعمار وتؤدّى الأمانة وتحمل الأشجار وتتضاعف البركات وتهلك الأشرار ويبقى الأخيار، ولا يبقى من يُبغض أهل البيت ﷺ[1].

القسم بالسوية ورضى سكان السماء والأرض

في حديث عن أبي سعيد عنه ﷺ قال: «أبشّركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسّم المال صحاحاً، فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: «بالسوّية بين الناس» ثم قال: «ويملأ الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً فينادي، فيقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل، فيقول: ائت السدّان- يعني الخازن، فقل له المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احثُ، فيحثو حتّى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً، أو عجزَ عني ما وسعهم، قال: فيردّه فلا يُقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده» أو قال: «ثم لا خير في الحياة بعده»[2].

وفي حديث آخر عنه ﷺ: قال: ذكر رسول الله ﷺ بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم وقال: «فيبعث الله رجلاً من

---

(١) عقد الدرر: ١٥٩، الآية في سورة البقرة: ٢٦١، وقد وردت هذه البشارات في الكتب السابقة أيضاً، وقد تقدم بعضها ضمن الأحاديث المتقدمة.

(٢) مسند أحمد٣: ٣٧، وانظركنز العمال ١٤: ٢٦٢، والصواعق المحرقة: ٩٩، مجمع الزوائد٧: ٣١٣، وانظرغيبة الطوسي: ١٧٨، الفصول المهمة: ٢٧٩، نور الأبصار: ٢٣٠.

عترتي أهل بيتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبّته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته،حتى تتمنّى الأحياء الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثماني سنين أو تسع سنين»[1].

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: «تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة، قال: فيجيء السارق فيقول: في مثل هذا قطعت يدي، ويجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً»[2].

ويبلغ أمر الناس من وفور المال والنعمة ما قال الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله: «ليأتينّ على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منه، ويُرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء»[3].

ويبلغ أمر الإمام عليه السلام إلى ما أنبأ عنه النبي صلى الله عليه وآله، إذقال: «تأوي إلى المهدي أمته كما تأوي النحل إلى يعسوبها،يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول، لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً»[4].

يحيي الدين والسنة بعد الخمود، ويستأنف الإسلام جديداً...

فقد جاء في الأخبار عن الباقر عليه السلام، إنه قال: إنّ قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ الإسلام بدء غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء[5].

---

(١) شرح الاخبار للقاضي نعمان ٣: ٣٨٥، البحار ٥١: ١٠٤، تذكرة الحفاظ٣: ٨٣٦، وانظر مستدرك الحاكم ٤: ٤٦٥، المصنف للصنعاني ١١: ٣٧٢، مشكلة المصابيح٣: ٢٤.

(٢) سنن الترمذي٣: ٣٣٤، أمالي المرتضى١: ٦٥، البحار ٦: ٣١٠،صحيح ابن حبان ١٥: ٩٠.

(٣) صحيح البخاري٢: ١١٤، صحيح مسلم٣: ٨٤، صحيح ابن حبان١٥: ١٧٣.

(٤) الحاوي للفتاوي: ٧٧، وعنه في إثبات الهداة ٣: ٦٤٠، الملاحم لابن طاووس: ٧٠.

(٥) غيبة النعماني: ٣٢١، وعنه في البحار٥٢: ٣٦٦.

وسُئِل الصادق عليه السلام عن سيرة المهدي عليه السلام فقال: يصنع كما صنع رسول الله ﷺ، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله ﷺ أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً[1].

وفي حديث عن الباقر عليه السلام، قال: يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد،وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلا بالسيف، لا يستتيب أحداً، ولا يأخذه في الله لومة لائم[2].

وعنه عليه السلام في جواب زرارة عند ما قال: وإنه هل يسير بسيرة رسول الله؟ فقال: هيهات هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته، قلت: جعلت فداك لِمَ؟ قال: إنّ رسول الله ﷺ سار في أمّته بالمنّ،كان يتألف الناس، والقائم عليه السلام يسير بالقتل، بذلك أمر؛ في الكتاب الذي معه: أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً، ويل لمن ناواه[3].

وقد سُئِل الصادق عليه السلام: أيسير القائم عليه السلام إذا سار بخلاف سيرة عليٍّ عليه السلام؟ فقال: نعم، وذاك أنّ علياً سار بالمنّ والكفّ، لأنه علم أنّ شيعته سيظهر عليهم من بعده، وإنّ القائم إذا قام سار فيهم بالسيف والسبي، وذلك أنه يعلم أنه شيعته لم يظهر عليهم من بعده أبداً[4].

ومن ثم قال أميرالمؤمنين عليه السلام: كان لي أن أقتل المولّي وأجهز على الجريح، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي إن جُرحوا لم يُقتلوا، والقائم له أن يقتل المولّي ويجهز على الجريح[5].

وعلى ضوء هذه الأحاديث ما أظن أن يبقى تساؤل في سبب هذه السيرة من الإمام عليه السلام، لأنه لو لا ذلك لما أمكن له من إقامة العدل وإزهاق الباطل، وما تسنّى له أن يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما امتلأت بسبب الظالمين والفاسقين ظلماً وجوراً، و عُطّلت الأحكام والسنن وظهرت البدع، فينتقض

---

(١) غيبة النعماني: ٢٣٦، وعنه في البحار٥٢: ٣٥٢.

(٢) غيبة النعماني: ٢٣٣، وعنه في البحار٥٢: ٣٥٤.

(٣) غيبة النعماني: ٢٣٢، وعنه في البحار٥٢: ٣٥٣.

(٤) غيبة النعماني: ٢٣٢ وعنه في البحار٥٢: ٣٥٣.

(٥) غيبة النعماني: ٢٣٢، وعنه في البحار٥٢: ٣٥٣.

الغرض من ادخاره لإقامة الحق واجتثاث الباطل، وتخلّف وعد الله في ذلك.

ففي رواية يقول الإمام الصادق عليه السلام لبريد: يا بريد والله ما بقيت لله حرمة إلا انتهكت، ولا عمل بكتاب الله ولا سنة نبيّه في هذا العالم، ولا أقيم في هذا الخلق حدٌ منذ قبض الله أميرالمؤمنين صلوات الله عليه، ولا عمل بشيء من الحق إلى يوم الناس هذا، ثم قال: أما والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الأحياء ويردّ الله الحق إلى أهله ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيه، فأبشروا ثم أبشروا ما الحق إلا في أيديكم[1].

ولهذا الأصل ترى الناس في عصر ظهوره وعند ما يقيم الحدود والسنن المعطلة، ويردّ كل شيء إلى أصله، ويبيّن القرآن كما هو عليه، ويردّ الحق إلى أهله، يخال لهم أنه عليه السلام أتى بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، وذلك لما وقع فيها من النسيان والتحريف والتعطيل.

وإلاّ فإنّ سيرة الإمام سيرة أجداده الطاهرين وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وشريعته شريعتهم، وإنه يقفو آثارهم ولا يخطئ عنها، ويدعو الناس إلى كتاب الله عز وجل كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يصف شمائله، فقال: «...**سُنّته سُنّتي يقيم الناس على ملّتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب الله عز وجل من أطاعه أطاعني و...**»[2].

يحكم بحكم داود عليه السلام

أجل إنّ الإمام عليه السلام مأمور بأن يعامل الناس على الباطن كي لا يتسنّى للمنافق والمخالف أن يستبطن نفاقه وخلافه، ولا يجترء أحد أن يخفي عمله القبيح ويغطّي على ذنبه، ولا يتمكن الظالم من إنكار ظلمه أو يقيم البينة كذباً وعدواناً على من ظلمه، فإنّ هذه الأمور لا سبيل لها في حكومة الحق،وإنّ الإمام يُعطي كل نفس حقها ولا يسأل البينة.

كما أنبأ جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله فقال: «**لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني**

---

(١) الكافي٣: ٥٣٦، التهذيب٤: ٩٧، البحار٤١: ١٢٧.

(٢) كمال الدين: ٤١١، وعنه في إعلام الورى٢: ٢٢٧، وعنه في البحار٥١: ٧٣.

يحكم بحكومة داود، لا يسأل بينّة، يعطي كلّ نفس حقّها[١].

وأخبر أيضاً وراث علم المصطفى وباقره الإمام محمد بن علي عليه السلام، فقال: إذا قام قائم آل محمد ﷺ حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل البينة.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام زاد: يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوّه بالتوسم، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[٢].

إذن لا يقبل توبة منافق ولا متظاهر بها، ولا عذر معتذر مُكبٌّ على الذنوب والعداء، وهذا هو معنى قوله عليه السلام: لا يستتيب أحداً، حيث إنه عليه السلام رحمة على المؤمنين المستضعفين، ونقمة على الكافرين المستكبرين، وهو كما جاء في الأحاديث يعرض الإسلام والإيمان والتوبة على الناس، فمن آمن وتاب حقيقة وباطناً قبل منه، وإلا فيقتل، كي لا تكون فتنة ويكون الدين لله.

ويصل أمر عدله عليه السلام وإحقاق الحق في دولته الكريمة، ما أخبر به رسول الله إذ قال ﷺ: **«يبلغ من ردّ المهدي المظالم حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى يردّه»**[٣].

وفي سعة عدله جاء عن الباقر عليه السلام إنه قال: إذا قام قائم أهل البيت قسّم بالسّوية وعدل في الرّعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سُمّي المهدي مهدياً لأنه يهدي إلى أمر خفيٍ، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوارة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن، وتجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرّم الله عز وجل، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً كما ملئت ظلماً وجوراً وشرّاً[٤].

---

(١) الكافي١: ٣٩٧، وعنه في البحار٥٢: ٣٦٩ عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن النبي ﷺ.

(٢) الحديثين في الإرشاد٢: ٣٨٦، والآية في سورة الحجر: ٧٥.

(٣) الفتن لابن حماد: ٢٢٠، عقد الدرر: ٣٦، وعنه في الملاحم والفتن لابن طاووس: ٦٨.

(٤) غيبة النعماني: ٢٣٧، علل الشرائع١: ١٦١ باختلاف يسير، وعنه في البحار٥١: ٢٩.

وبهذا العطاء الوافر يجتثّ المهدي عليه السلام أحد عوامل الظلم والتعدي والفحشاء وهو الفقر، وبسائر ما تقدّم من مشاريعه تتم مهمة الإمام في تمهيد الأرضية لإصلاح العالم، ويصدق ما أنبأ به الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله من قوله: «**يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً**».

مدة حكومته وما يكون بعده

أمّا في مدة بقاء الإمام عليه السلام بعد ظهوره وحكومته فقد اختلفت المرويات كمّاً، فأقلّ ما ورد فيه هو خمساً،وأكثره أربعون سنة، وأيّاً ما تكون المدة، فإنّ كل سنة منها تعادل عشر سنين من سنيننا هذه، وذلك أنّ الله بقدرته يأمر الفلك باللبوث وقلّة الحركة فتطول الأيام والليالي والسنون، كما تشهد له الأحاديث، وقد تقدّم بعضها، فمنها: ما تقدم عن أم سلمة،عن النبي صلى الله عليه وآله في قصة المهدي أنه قال: «**... ويعمل بسنتي، ويُلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، أو قال:تسع سنين،ثم يتوفّى ويصلّي عليه المسلمون**»[1].

وتقدم في حديث أبي سعيد الخُدري عنه صلى الله عليه وآله: «**إنّ في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً...**»[2].

وفي حديث آخر عن أبي سعيد: «**...إن قصر عمره فسبع سنين، وإلا فثمان، وإلا فتسع...**»[3].

وفي حديث عنه صلى الله عليه وآله: «**...فيمكث سبعاً، أو تسعاً، ثم لا خير في العيش بعد هذا أو قال: لا خير في الحياة بعده**»[4].

وعن حذيفة عنه صلى الله عليه وآله: قال: «**المهدي من ولدي...يملك عشرين سنة**»[5].

وعن حذيفة أيضاً عنه صلى الله عليه وآله قال: «**يلتفت المهدي وقد نزل عيسى... فيمكث**

---

(١) سنن أبي داود٢: ٣١٠، وعنه في عقد الدرر: ٢٣٥، العمدة لابن بطريق: ٤٢٣.

(٢) سنن الترمذي٣: ٣٤٣، كنز العمال١٤: ٢٦٢، كشف الغمة٣: ٢٩٧.

(٣) الفتن لابن حماد: ٢٣٤، وعنه في عقد الدرر: ٢٣٨، روضة الواعظين للفتال: ٤٨٥.

(٤) عقد الدرر: ٢٣٤، دلائل الامامة: ٤٧٢، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٥.

(٥) عقد الدرر: ٢٣٩،عن أبي نعيم في مناقب المهدي،العمدة: ٤٣٩،نوادر المعجزات: ١٩٧.

أربعين سنة يعني المهدي[١].

وقد تقدم عن أمير المؤمنين عليه السلام في قصة المهدي عليه السلام وفتحه القسطنطنية والصين وجبل الديلم، قال: فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل الله تعالى ما يشاء[٢].

وعن الحسين بن علي عليه السلام قال: يملك المهدي تسعة عشر سنة وأشهراً[٣].

وسُئِل الصادق عليه السلام عن مدّة ملك القائم عليه السلام فقال: سبع سنين، تطول له الأيام حتى تكون السنة من سنيّه مقدار عشر سنين من سنيكم، فيكون سنوّ ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه[٤].

ومن المرويات ما تحكي عن ملك الأئمة بعده، وبعضها تحكي عن ملك أولاد المهدي عليه السلام، وقد وقع التهافت بينها من حيث الترتيب وبعض الجزئيات، بحيث لا يمكن البتّ فيها أيضاً، وإن حاول بعض الأعلام بعد النقض والإبرام في الوصول إلى نتيجة فيها، غير أنّ الأولى تفويض علمها إلى الله وإليهم عليهم السلام، حيث إنه لو كانت الحكمة في كشفها وتعيينها، لاتفقت كلمتهم في بيانها، إذ كل ما عندهم من علم قد نبع من عين واحدة.

وإليك بعض ما ورد في هذا الصعيد كي تلاحظ ما فيها من التعارض، فإذا تسنّى لك فاجمع بينها بمساعدة الشواهد والاستحسانات.

فمنها: ما جاء عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت وفاته لعلي عليه السلام: «يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة» فأملى رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال:

---

(١) عقد الدرر: ٢٤٠، عن أبي نعيم والطبراني، وتقدم غيره من المصادر.

(٢) عقد الدرر: ٢٣٨، وفي روضة الواعظين: ٢٦٤ عن الباقر عليه السلام، وزاد قول السائل: فكيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله الفلك باللبوث وقلّة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون، قال: قلت له إنهم يقولون إنّ الفلك إن تغيّر فسد، قال: ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شقّ الله القمر لنبيه ﷺ وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة، وأنه ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾. (والآية في سورة الحج: ٤٧).

(٣) عقد الدرر: ٢٣٩.

(٤) الارشاد٢: ٢٨١، وعنه في البحار٥٣: ٩٠، كشف الغمة ٣: ٢٦٢، إعلام الورى٢: ٢٩٠.

«يا عليّ إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنى عشر مهدياً فأنت يا عليّ أول الإثني عشر الإمام...» وساق الحديث إلى أن قال: «وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وآله، فذلك اثنى عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أول المهديين، له ثلاثة أسامي، إسم كإسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والإسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين»[1].

وقد سئِل أبو بصير الصادق عليه السلام عن قوله صلى الله عليه وآله: «إثنى عشر مهدياً» فقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنى عشر مهدياً، فقال: إنما قال: اثنى عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقّنا[2].

وعنه عليه السلام في حديث طويل، إنه قال: يا أبا حمزة إنّ منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين[3].

ومنها: ما جاء في تفسير العياشي عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله ليملكنّ منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاث مائة سنة يزداد تسعاً، قال: قلت فمتى ذلك؟ قال: بعد موت القائم، قال قلت: وكم يقوم القائم في عاله حتى يموت؟ قال: تسع عشرة سنة، من يوم قيامه إلى موته، قال: قلت فيكون بعد موته هرج؟ قال: نعم خمسين سنة، قال: ثم يخرج المنصور إلى الدنيا فيطلب دمه ودم أصحابه فيقتل ويسبي حتى يقال لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل كل هذا القتل، فيجتمع الناس عليه أبيضهم وأسودهم، فيكثرون عليه حتى يلجوءنه إلى حرم الله فإذا اشتدّ البلاء عليه، مات المنتصر وخرج السفاح إلى الدنيا غضباً للمنتصر، فيقتل كل عدو لنا جائر، ويملك الأرض كلها، ويصلح الله له أمره، ويعيش ثلاث مائة سنة ويزداد تسعاً.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر وهل تدري من المنتصر والسفاح؟ يا جابر

---

(١) غيبة الطوسي: ١٠٥،وعنه البحار٥٣: ١٤٧.

(٢) كمال الدين: ٣٥٧، وعنه في البحار٥٣: ١٤٥، مختصر البصائر: ٢١١.

(٣) غيبة الطوسي: ٢٩٩،وعنه في البحار٥٣: ١٤٥، ومثله في مختصر البصائر: ٣٩.

المنتصر الحسين، والسفاح أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين[١].

ومثله باختصار في غيبة الطوسي بالإسناد عن جابر، عن الباقر عليه السلام قال: والله ليملكنّ منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاث مائة سنة يزداد تسعاً، قلت: متى يكون ذاك؟ قال: بعد القائم، قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال: تسع عشرة سنة، ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح[٢].

وأما ما ورد من الأعلام في هذا الصعيد، فمنها: ما قاله المفيد في الإرشاد من أنّه ليس بعد دولة القائم لأحد دولة إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك، ولم يرد على القطع والثبات، وأكثر الروايات أنه لن يمضي مهدي الأمة إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج، وعلامته خروج الأموات، وقيام الساعة للحساب والجزاء، والله أعلم[٣].

وقال الطبرسي في إعلام الورى: أنه قد جاءت الرواية الصحيحة أنه ليس بعد دولة المهدي دولة إلا ما ورد من قيام ولده مقامه إلا ما شاء الله، ولم ترد على القطع والبتّ، وأكثر الروايات إنه لن يمضي من الدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج، وعلامته خروج الأموات وقيام الساعة والله أعلم[٤].

ويؤيده ما جاء عنهم عليهم السلام في باب الاضطرار إلى الحجة، منها: ما روي عن الصادق عليه السلام إنه قال: ما زالت الأرض إلا ولله تعالى فيها حجة يُعرّف الحلال من الحرام، ويدعو إلى سبيل الله، ولا تنقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل القيامة، وإذا رُفعت الحجة أُغلق باب التوبة ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ أن ترفع الحجة، أولئك شرار خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيامة[٥].

---

(١) تفسير العياشي٢: ٣٢٦، وعنه في البحار٥٣: ١٤٦، الاختصاص للمفيد: ٢٥٧.

(٢) غيبة الطوسي: ٤٧٨، وعنه في البحار٥٣: ١٤٥،مختصر البصائر: ٣٩، غيبة النعماني: ٣٣٢.

(٣) الإرشاد٢: ٣٨٧.

(٤) إعلام الورى للطبرسي٢: ٢٩٥.

(٥) كمال الدين: ٣٣٩، المحاسن للبرقي١: ٢٣٦ بتفاوت يسير، بصائر الدرجات: ٥٠٤.

و قال المجلسي رحمه الله في الجمع بين الأحاديث: هذه الأخبار مخالفة للمشهور، وطريق التأويل أحد وجهين: الأول: أن يكون المراد بالإثني عشر مهدياً، النبي صلى الله عليه وآله وسائر الأئمة سوى القائم عليه السلام،بأن يكون ملكهم بعد القائم عليه السلام، وقد سبق أنّ الحسن بن سليمان أوّلها بجميع الأئمة، وقال برجعة القائم عليه السلام بعد موته، وبه أيضاً يمكن الجمع بين بعض الأخبار المختلفة التي وردت في مدّة ملكه عليه السلام.

والثاني: أن يكون هؤلاء المهديون من أوصياء القائم هادين للخلق في زمن سائر الأئمة الذين رجعوا، لئلاّ يخلو الزمان من حجة، وإن كان أوصياء الأنبياء والأئمة أيضاً حججاً، والله تعالى أعلم[1].

وما لاحظته من الأقوال هو نبذة مما ورد عن الأعلام في هذا المجال، وإن شئت مزيد الإطلاع فراجع كتاب الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحرّ العاملي، فإنه بذل الجهد في الجواب عن التساؤل بأنّ هل بعد دولة المهدي عليه السلام دولة أم لا؟ وبعد ما سلّط الضوء على أحاديث الباب نفياً وإثباتاً، ذكر وجوهاً تسهّل الخطب في طريق الجمع بينها، ومهما يكن من أمر فالأولى عدم البتّ والقطع، وردّ علمها إلى الله سبحانه.

وفي نهاية هذا المطاف من بيان ما ورد من الإنباء في الإمام الثاني عشر وذكر الأحداث الهامة التي تقع في عصر ظهوره والتغييرات الحاصلة في العالم وظهور المعاجز والآيات التي لم يسبق مثلها.

يجدر بي أن أقول: عزيزي القارئ لا تستبعد شيئاً مما ورد في الأخبار الدالة على وقوع تلك الأمور التي لم تدركها العقول، ولم تتحقق ولم يأت حين وقوعها، وهي من الأمور الغيبية، وتعدّ من أحداث الساعة، وكلها مبتنية على إرادة الله تعالى وقضائه وسنته في الكون ولا تنالها يد البشر، فإنه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وإنما أمره كلمح البصر أو هو أقرب،وإنه فعال لما يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وقد ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

---

(١) البحار٥٣: ١٤٨.

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ...﴾ وقال: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ وقد وعد الأمم السابقة أيضاً،كما أخبر عنه القرآن في قوله: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[1].

فينبغي أن نؤمن جميعاً بما ورد في الأخبار، وننتظر حين تحققها، ونطلب من الله ﷻ تعجيل الفرج وأن ينجز لوليّه ما وعده من النصر وظهور الأمر وأخذ الثار وإصلاح العالم، وأن يجعلنا من الفائزين بدرك ظهوره ورؤيته ومن أنصاره وأعوانه والراضين بفعله، وأن يرزقنا اليقين، ويجعلنا من الثابتين على ولايته وانتظاره، وإن توفانا قبل ظهوره، فيجعلنا ممّن يكرّ في رجعة آل محمد ﷺ، ويملّك في دولتهم، وتقرّ عينه برؤيتهم، آمين رب العالمين.

فإنّ من الأمور التي ورد فيها الإنباء ولا ينبغي الريب فيها هي الرجعة، وهي من أحد المشاريع والأهداف التي لا بدّ من تحققها في سبيل إقامة العدل وحكومه أهل الحق الذي وعد الله المستضعفين والمؤمنين تحققه في العالم ولو بعد حين، وتُعدّ جزء من أجزاء تلك المهمة.

---

(١) الآية الأولى في سورة القصص: ٦،والثانية في سورة النور: ٥٥،والثالثة في سورة الانبياء: ١٠٥.

اثبات الرجعة ونقل ما ورد فيها من الأنباء

وحيث بلغ الكلام في الرجعة، ولأجل أن تكمل مسيرتنا التنبؤية التاريخية، لا مناص من أن نسلّط الضوء عليها، ونستعرض أولاً لإثبات وقوعها عقلاً ونقلاً وموجزاً، ثم لما ورد فيها من الآيات والنبوءات الواردة عن الرسول المصطفى وعترته النجباء صلوات الله عليهم أجمعين.

وهي:-كما جاء في الأخبار، وعليه الشيعة-إنّ الله بقدرته وإرادته سيردّ طائفة من المؤمنين الذين مُحّضوا في الإيمان، وبعض من كان يرتقب دولة الحق ويتمنّى من الله أن يكون ممن يرجع ويشاهدها، وهكذا الكافرين الذين مُحّضوا في الكفر إلى الدنيا ليقتصّ من الظالمين والمستكبرين للمظلومين والمستضعفين، ويُردّ الحق إلى أهله، ويريهم وعده في الانتقام من الظالمين في هذه الدنيا، مضافا إلى عذاب الآخرة، وهذا ما يقتضيه عدله.

ومن هذا البيان يتضح أنّ الرجعة ليست بعامة، بل هي خاصّة، ولا مجال لإنكارها أو استبعادها والتشكيك فيها لمن اعتقد بأنّ الله على كل شيء قدير وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، كيف وقد رأى عظيم قدرته وخلقه في الكون، ورأى ما ورد من الأمثل وقصص الماضين والآيات الدالة على هذا الأمر، بما فيها من الدلالة على أنّ رجعة الإنسان وكرّته ليست من الأمور العسيرة على الله، وأنها ليست بأمر حادث في الكون حتى تقصر العقول عن دركه وتضلّ الأفكار عن فهمه، ألا ترى ما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾[1].

وقوله: ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾[2]، وإذا كان قادراً على رجعه

---

(١) الطارق: ٥-٨.

(٢) عبس: ١٧-٢٢.

للآخرة فهو قادر على رجعه ونشره في هذه الدنيا، ولا يجوز التفكيك في قدرته.

وقوله: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾[1]، وكما أنه قادر على أن يجمع عظام الإنسان ويسوّيه كما كان أول مرّة للقيامة، قادر أيضاً على رجعته في هذه الدنيا.

وقد قدّم سبحانه لنا نماذج من قدرته في هذه الدنيا، منها: عند ما طلب إبراهيم عليه السلام أن يريه كيف يحيي الموتى، فقال تعالى: ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2]، وأخبر تعالى عن الذي تدارءت بنو إسرائيل في قاتله فأحياه وأخبرهم بمن قتله، فقال: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[3].

وأحيى عُزيراً ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[4].

وقد أرانا من قدرته في ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[5].

وقد أحيى الموتى على يد بعض أوليائه المقرّبين مثل

---

(١) القيامة: ٤.

(٢) البقرة: ٢٦٠.

(٣) البقرة: ٧٢-٧٣.

(٤) البقرة: ٢٥٩.

(٥) البقرة ٢٤٣.

عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وعليٌّ وسائر الأئمة عليهم السلام وقد ورد ذكرها في التاريخ وعُدّت من معاجزهم وكراماتهم التي أقرّ بها حتى مخالفيهم.

وغيرها من الآيات والبينات التي تثبت لنا إمكان الرجعة في هذه الدنيا لبعض الناس كما وقعت من قبل، وإنه لا مانع من وقوعها مرّة أخرى وفي كل زمان، على أنها ليست من العجائب التي لم تقع في الكون حتى نشكّ في أصل حدوثها، ونبادر في إنكارها بسبب ضعف العقول عن إدراك كيفيتها، ولا يجب العلم بجزئيّاتها إذا تيقنّا أصل وقوعها، بل بإمكاننا أن نحيل علمها إلى أولي العلم الذين علّمهم الله علم ما كان وما يكون وجعلهم أوعية لحكمته وورثة لنبيّه صلى الله عليه وآله وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فنسلّم لهم.

علماً بأنه قد وردت في القرآن آيات خاصة، وفي السنة الشريفة روايات صريحة متواترة لفظاً أو معناً، ومتظافرة بعضها مع بعض - تقدم بعضها منا -، كلّها تضيء لنا حتمية وقوع الرجعة، وذلك في دولة الإمام المهدي عليه السلام، وقد أخرج طائفة منها المخالفون أيضاً بما أدّى على إذعان بعضهم على حتمية هذا الأمر، كما اتفقوا جميعاً على ظهور المهدي وسيطرته على العالم وأنه سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وغيرها من الأمور التي ستحدث في الدولة المهدوية، مع أنّ الرجعة ليست بأهمّ من تلك الفكرة ولا بأعجب، بل هي استمرارٌ لها ولما سيقع في الدولة الكريمة من إقامة الحق وإبادة الباطل واجتثاث الكفر وأهله واستمرار دولة الحق إلى قيام الساعة.

ويا عجباً من الذين يؤيدون الفكرة المهدوية ورووا الأحاديث الكثيرة فيها، لكنهم ينكرون الرجعة ويتهجّمون على من اعتقد بها، ويبذلون جهودهم في تزييفها بطرح الشبهات والإشكاليات الواهية فيها، والافتراء على الشيعة بجرم الاعتقاد بها، كما كان دأب أسلافهم في عدم توثيق البعض من أجلّة أصحاب الأئمة من آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله الذي هو من أوثق رواة الإمام الباقر عليه السلام، لأنه كان يؤمن بالرجعة!!!.

ففي صحيح مسلم بإسناده إلى محمد بن عمر الرازي قال: سمعت حريز

يقول: لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه، لأنه كان يؤمن بالرجعة[١].

ويا أسفاً على هؤلاء القوم الذين حرموا أنفسهم وغيرهم من الانتفاع براوية سبعين ألف حديث عن نبيّهم برواية أبي جعفرؑ الذي كان عندهم من أعيان أهل البيت الذين أمرهم الله بالتمسك بهم، وقد كانت كلّها عند جابر، فتركوها كلّها لهذا السبب المضحك.

مع أنهم قد رووا إحياء الأموات في الدنيا، وحديث إحياء الأموات في القبور للمساءلة، وحدّثوا عن إحياء أصحاب الكهف، وقرئوا ما ورد في القرآن من إحياء الأموات، ورووا حديث ذي القرنين وغير ذلك[٢]، ورووا عنهﷺ أنّ **«كل ما جرى في الأمم السابقة سيجري في هذه الأمة حذو القذّة بالقذّة»** وغيرها من المرويات المتقدمة الدالة على تكرار تاريخ الأمم.

فإذا كانت الرجعة في الأمم السالفة حقاً، فما هذا الإصرار في إنكار الرجعة في الأمة الإسلامية!!!.

فيا عجباً من هذا التناقض البيّن والإصرار على الباطل والتهوّس على أهل الحق واتهامهم باليهودية بلا دليل واضح ولا برهان ساطع.

غير أني بعد التفكّر في هذه المسألة والنظر في إصرار المخالفين على إنكارها، رأيت أنّ من أحد عوامل هذا الإنكار والإصرار عليه هو وجود روايات صدرت من الرسول المصطفىﷺ وخلفائه المعصومين تلمح عن إحياء بعض المنافقين الظالمين لآل محمد والانتقام منهم على يد الصمصام المنتقم، وتشفّي

---

(١) صحيح مسلم ١: ١٥، ميزان الاعتدال للذهبي ١: ١٧٦.

(٢) فلاحظ ما ألّفه ابن أبي الدنيا تحت عنوان: من عاش بعد الموت، وقد طُبع محققاً في بيروت في دار الكتب العلمية سنة ١٩٨٧، وقد أفرد أبو نعيم الاصبهاني في دلائل النبوة، والسيوطي في الخصائص الكبرى باباً في معجزات الرسولﷺ في إحياء الموتى، وذكر السيوطي كرامات في إحياء الموتى على يد غير النبيﷺ أيضاً، وورد في غيرها من كتبهم أخبار تكشف عن اعتقادهم ذاتاً بأصل الرجعة ومضمون هذه الفكرة، فتراهم يعارضونها وتراثهم ينطق بها، فلاحظ سيرة ابن هشام٤: ٣٠٥، الطبقات الكبرى لابن سعد٢: ٢٦٦،وما رووه عن عمر في إنكار موت النبيﷺ وقوله: والله إنه سيرجعنّ رسول اللهﷺ فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه قد مات، فعمر أول من قال بالرجعة فيهم.

قلوب المؤمنين بالنظر إلى تعذيبهم، وتحقق ما وعدهم الله بقوله: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾. وهذا مما يوجب خزي أتباع الطغاة الظالمين أمام المؤمنين المستضعفين، وبطلان ما كانوا يدّعون ويُصرّون عليه، وذلك ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾[1].

فتراهم قد أجهدوا أنفسهم في سبيل إبطال فكرة الرجعة بتأويل الآيات والروايات الصريحة وصرفها عن الواقع، وطرح الإشكاليات فيها من أجل تشويش الرأي العام وصرفهم عن الاعتقاد بها.

إشكاليات حول الرجعة والإجابة عنها

فمن الاشكاليات هو: أنّ هذه الفكرة تؤدي إلى القول بالتناسخ المعلوم بطلانه عند جميع المسلمين، غافلين عن أنّ التناسخ أمرٌ والرجعة أمرٌ آخرٌ مباين له أساساً، لأنّ المراد من التناسخ هو حلول أرواح الأموات في أجساد غيرها، والرجعة تعني عودة أرواح بعض الناس إلى أجسادها على غرار ما سيقع في يوم القيامة، وقد بيّنها القرآن لنا، وقدّمنا بعض الآيات آنفاً، فإذا لزم في رجعة الآخرة إشكال لزم في هذه الرجعة أيضاً، وإلاّ فلا، والمفروض هو الاتفاق على عدمه.

وإن لزم إشكال في إحياء الموتى في الأمم السالفة للزم هنا، ولا نعلم أحداً تفوّه بأنّ الرجعة في الأمم الماضية كانت على نحو التناسخ، نعم إنّ من الموتى من لم تُبلَ أجسامهم بل هي باقية-كما في حياتها-مدى الزمان، كما دلّ عليه النقل من قبل الفريقين، والوقوع الخارجي ومشاهدة بعض الأبدان التي لم تتغيّر على مرّ الزمان، وقد ثبت هذا الأمر في أبدان الأنبياء والأئمة والشهداء في سبيل الله وبعض المؤمنين الذين مُحّضوا في الإيمان، ومن الموتى من تبلى أجسامهم وتتفرق أجزائهم ثم يجمعها الله بقدرته ويردّ إليها أرواحها ويرجعها

---

(١) الفرقان: ٢٧.

إلى الدنيا وينفّذ قضائه فيها، كي يجعلها عبرة للآخرين.

الإشكالية الثانية: تنافي القول بالرجعة مع قوله تعالى: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ فقد نصّ تعالى على عدم رجوع الظالمين، والحال أنّ الرجعة تعني رجوعهم.

الجواب: إنّ هذه الآية تحدّثت عن طائفة من الظالمين الذين أهلكوا جراء عتوّهم في الأرض، ونالوا عقوبة أعمالهم بالبلايا السماوية،فإنهم لا يرجعون في هذه الرجعة، وأما الظالمون الذين رحلوا بلا عقوبة ولا مؤاخذة فالآية ساكتة عنهم، وعدله تعالى يقتضي إرجاعهم ليُلاقوا جزاءهم في الدنيا، على أنّ نفس كلمة «**لايرجعون**» التي نفت الرجعة عن هؤلاء تثبت حقيقة الرجعة في الجملة ولبعض من سكتت عنهم الآية، وكما قال الباقر عليه السلام:..فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة، لأنّ أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أنّ الناس كلهم يرجعون إلى القيامة، من هلك ومن لم يهلك حتى يدخلوا النار [1].

إذن لابد من أن يكون المراد هو الرجعة في الدنيا.

الإشكالية الثالثة: إنّ عقيدة الرجعة تؤدي إلى الاغراء بالمعصية اتكالاً على التوبة حين الرجعة.

والجواب إنّ الرجعة لو كانت عامة تشمل جميع الناس أو بعضاً منهم على التعيين بالإسم لأمكن القول بالاغراء.بيد أنها ليست كذلك،بل القدر المتيقن فيها-كما تقدّم-هم أئمة الكفر والضلال وأئمة المؤمنين، ولا تعيين في البين إلا ما ندر من ذكر بعض الأشخاص نموذجاً ومثالاً للعائدين من أئمة المؤمنين وأئمة الكفر الذين مضى في علم الله تعالى أنهم لا يتوبون ولا يرتدعون مع كل ما شاهدوا من آيات الله وعلائم عذابه، لأنهم قد مُحّضوا في الكفر محضاً، ولذا ورد في جواب قولهم: ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ عند عودتهم للمساءلة في القبر ومشاهدتهم العذاب وتيقّنهم صحة ما كانوا يوعدون، قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ... ﴾[2]، أو: ﴿... وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا

---

(١) تفسير القمي ٢: ٧٦، وعنه في البحار٥٣: ٥٢، الآية في سورة الانبياء: ٩٥.

(٢) المؤمنون: ٩٩-١٠٠.

لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[1]، فإذا ورد ذكر بعضهم فهو لأجل أنهم مفروغ عنهم، وهذا لا يعني انسداد باب التوبة عليهم ما داموا في الحياة وقبل أن يتداركهم الموت، للإعتقاد بأنّ كل مذنب قادر على أن يرجع ويتوب ويكون من الصالحين، لكن الوارد في القرآن الكريم وعن أئمة الهدى الذين قد أخبروا عن الله في شأن بعض الظالمين يدلّ على القطع بعدم رجوعهم وعدم توبتهم بسوء اختيارهم، وإنهم جروا مجرى فرعون وهامان وقارون ومن قطع الله على خلوده في النار، كما قال تعالى فيهم: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ وقال: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ وضرب لنا مثلاً في أبي لهب فقال: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ فقطع عليه بالنار وعدم انتقاله إلى ما يوجب الثواب، وغير ذلك مما ورد في القرآن وكلام أهل البيت عليهم السلام.

علماً بأنّ التوبة لا تقبل من الذين إذا أدركهم الموت ورأوا آثار العذاب قالوا آمنّا، ولم تقبل توبة أحد في الرجعة ولا في يوم القيامة،فإنّ فرعون لما أدركه الغرق ﴿ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فردّ الله عليه إيمانه وقال: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[2]، وقال الله سبحانه في باب الرجعة: ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[3]، فقد روي أنها وردت في شأن القائم المنتظر عليه السلام، فإنه إذا ظهر لم يقبل توبة المخالف.

هذا وقد رأيت عزيزي القارئ إشكاليات المخالفين للرجعة والجواب عنها، وعلمت أنه لا عذر لهم في إنكار الرجعة سوى ما قدّمنا لك في امتناعهم من

---

(١) الانعام: ٢٨.

(٢) يونس: ٩١.

(٣) أنعام: ١٥٨.

قبولها مع اعترافهم بأصل الفكرة المهدوية، والأتعس من ذلك هو ما صدر من بعض المنحرفين من تشبيه الشيعة باليهود لاعتقادهم بالرجعة، فقال: إنّ عقيدة الرجعة أدّت إلى ظهور اليهودية في التشيع[1].

وقد غفل هذا الكاتب عن أنّ كثيراً من المعتقدات الإسلامية هي مشتركة مع سائر الأديان، وهذا لا يوجب النقص في الإسلام وخاصة الشيعة، وإنما النقص فيما إذا استعار معتقدات باطلة وخرافات أدخلها اليهود أو النصارى في ملّتهم، والرجعة ليست كذلك، إذ قد تحدّث القرآن عنها في آيات متعدّدة، ووردت النصوص الصريحة من الرسول وآله عليهم السلام بما لا مجال لإنكارها، وهي من الأمور المظهرة لقدرة الله المطلقة في الكون، والموجبة لتعميق الاعتقاد بالله وتوحيده وعدله.

وإليك بعض ما ورد من الآيات والمرويات المصرّحة بالرجعة،ثم بعض التفاصيل الواردة عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في هذا الصعيد.

الآيات والروايات المصرحة بالرجعة

منها: قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2].

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله،ثم قال: «قم يا دابة الله» فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أنسمّي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال: «لا والله ما هو إلاّ له خاصة، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ ثم قال: «يا عليّ إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك مِيسمٌ تسِم به أعدائك» فقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يقولون: هذه الآية إنما تَكلِمهم(أي تجرحهم)، فقال أبو عبد

---

(١) انظر كتاب فجر الإسلام لأحمد امين.

(٢) النمل: ٨٣.

الله عليه السلام: كلمهم الله في نار جهنم، إنما هو تُكلِّمهم من الكلام، والدليل على أنّ هذا في الرجعة قوله: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ العامة تزعم أنّ قوله: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ عنى في القيامة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أفيحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقين؟ لا ولكنه في الرجعة، وأمّا القيامة: ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[1].

ومنها: قوله تعالى: ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾[2].

فقد سُئِل أبو جعفر عليه السلام عن هذه الآية، فقال: تخضع لها رقاب بني أمية قال: ذلك بارزٌ عند زوال الشمس، قال: وذلك عليُّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، يبرز عند زوال الشمس على رؤس الناس ساعة،يبرز وجهه يُعرّف الناس حسبه ونسبه،ثم قال: أما إنّ بني أمية ليختبينّ الرجل منهم إلى جنب شجرة، فتقول هذا رجل من بني أمية فاقتلوه[3].

ومنها: قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

عن أبي بصير، قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟ قال: قلت: إنّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الله لا يبعث الموتى، قال: فقال: تبّاً لمن قال هذا، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزّى؟ قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه، قال فقال لي: يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قباع، سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون: بُعِث فلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون: يا معاشر الشيعة ما أكذبكم؟ هذه دولتكم

---

(١) تفسير القمي٢: ١٣٠، وعنه في البحار٥٣: ٥٢، مختصر البصائر: ٤٢، شرح أصول الكافي٥: ١٩٢، تأويل الآيات١: ٤٠٧ وفيه: دابة الأرض، والآية الأخيرة في سورة الكهف: ٤٨.

(٢) الشعراء: ٤.

(٣) مختصر البصائر: ٢٠٦، وعنه في البحار٥٣: ١٠٩، تأويل الآيات١: ٣٨٧، باختلاف يسير.

فأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة، قال: فحكى الله قولهم: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾[1].

وأما الروايات، فمنها: ما ورد عن الصادقؑ أنه قال: ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا، ولم يستحلّ متعتنا[2]، أي لم يستحل ما كنا حكمنا بجوازها.

وعن موسى الحنّاط قال: سمعت أبا عبد اللهؑ يقول: أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائمؑ، ويوم الكرّة، ويوم القيامة[3].

وروى الصدوق بإسناده عن الصادقؑ أنه قال: من أقرّ بسبعة أشياء فهو مؤمن... وذكر منها الإيمان بالرجعة.

ونحوه عن الرضاؑ إلا أنه قال: من أقرّ بتوحيد الله... ثم قال: وأقرّ بالرجعة والمتعتين...فهو مؤمن حقاً، وهو من شيعتنا أهل البيت[4].

وما ورد في الأدعية والزيارات المأثورة عن أئمة الهدىؑ من الطلب من الله تعالى بأن يجعل الإنسان ممن يكرّ في رجعتهم ويملّك في دولتهم وتقرّ عينه برؤيتهم، والشهادة بأنّ رجعتهم حق، وهكذا تعليمهم بعض الأدعية والأوراد التي إن واظب عليها الإنسان رزقه الله الفوز بلقاء الحجةؑ وإن مات قبل قيامه رزقه الله الرجعة في دولته، هو دليل آخر على إثبات حقيقة الرجعة ووقوعها في آخر الزمان.

والمتيقن الذي دلّت به الأخبار هو رجعة النبيﷺ وأميرالمؤمنين وفاطمة الزهراءؑ وسائر الأئمةؑ وبعض من تبعهم من المؤمنين في دولة الامام المنتظر، وهكذا رجعة الظلمة وأعوانهم الذين كانوا في زمانهم، فينتقم من

---

(١) الكافي ٨: ٥١، وعنه في البحار٥٣: ٩٢، تفسير العياشي٢: ٢٥٩، والآية في سورة النحل: ٤١. وقبيعة السيف: ما على طرف مقبضه، وهو من فضة او حديد.

(٢) الفقيه٣: ٤٥٨، البحار٥٣: ٩٢، وفي بعض النسخ: ويستحلّ متعتنا، عطفاً على المنفي، وفي لفظ: ليس منا من لم يقل بمتعتنا ويؤمن برجعتنا(أنظر المسائل السروية للمفيد: ٣٠).

(٣) مختصر البصائر: ١٨، وفي الخصال: ١٠٨، عن مثنى الحناط، عن الباقر، وعنه في البحار٥٣: ٦٣، وينابيع المودة ٣: ٢٤٢، الصراط المستقيم ٢: ٢٦٤.

(٤) صفات الشيعة للصدوق: ٥٠-٥١، وعنه في البحار٥٣: ١٢١.

الظالم للمظلوم، وإنّه سيحكم كل من الأئمةعليهم السلام في كرّتهم، وذلك بعد انتهاء مدة القائمعليه السلام، وإنه ستستمرّ دولتهم إلى قيام الساعة.

وأما ترتيب زمان خروجهم وتقدّم بعضهم على بعض، أو أنهم يموتون بعد كرّتهم ويرجعون مرّة أخرى فيحكموا على الناس أو يمكثون إلى أن ينتهي أجلهم، فقد وقع التهافت في المرويات بما اختلط بعضها مع بعض بحيث لا يتسنّى للإنسان البتّ في تنظيم مسيرة وتخطيط برنامج خاص لرجعتهم وكيفية حكومتهم واستمرارها إلى قيام الساعة.

وعلّ أن تكون الحكمة في عدم كشف السرّ فيها كسابقتها-وهي قيام القائمعليه السلام- وأن يقع بعض الابهامات فيها إلى أن يأتي وقتها.

وهكذا الحال في أخبار قيام الساعة وأشراطها، ومن ثم ترى الأخبار فيها قد احتوت على كثير من الرموز والكنايات بحيث اختلط كثير منها في أخبار قيام القائمعليه السلام والأحداث التي تقع قبل قيامه وفي عصره، بل يمكن تطبيق كثير منها على أحداث الظهور والرجعة حسب القرائن والشواهد، فمن المثال إنّ من علامات الساعة خروج دابة الأرض، فإنها منطبقه حسب الأدلة على أمير المؤمنينعليه السلام، مع أنه أول من يرجع عند الظهور، إلا أن يقال أنه يخرج مرة أخرى قبل القيامة لأنه صاحب الكرات، ومنها خروج الشمس من مغربها، فإنها تنطبق أيضاً على الحجة المنتظر، كما تشهد له الآثار، فإذا وقع الخلط في الأمرين فهو ليس بعجيب، لأنّ قيام الامام المنتظر والرجعة يقعان في آخر الزمان وقبل قيام الساعة، على أنه قد عُبِّر عن كثير من الأحداث وحتى بعثة النبي الخاتمصلى الله عليه وآله بعلائم قيام الساعة، لقربها منها.

ومهما يكن من أمر سنختم مسيرتنا هذه بذكر ما ورد من الأنباء فيهما، ونُحيل تطبيقها وترتيبها الزمني إلى حين تحققها، ونأمل من الله أن يجعله قريباً ونكون ممّن يشاهد كيفية تحققها.

بعض تفاصيل الرجعة

منها: خروج دابة الأرض

قال رسول الله ﷺ: «تخرج دابة الأرض ومعها عصى موسى عليه السلام وخاتم سليمان عليه السلام تجلو وجه المؤمن بعصا موسى عليه السلام وتسيم وجه الكافر بخاتم سليمان عليه السلام»[1].

وفي حديث المعراج...يا محمد! عليٌّ أوّل ما آخذ ميثاقه من الأئمة، يا محمد عليٌّ آخر من أقبض روحه من الأئمة وهو الدابة التي تكلّمهم، يا محمد عليٌّ أظهره على جميع ما أوحيه إليك ليس لك أن تكتم منه شيئاً، يا محمد أبطنه الذي أسررته إليك فليس ما بيني وبينك سرٌّ دونه، يا محمد عليٌّ عليٌّ ما خلقت من حلال وحرام عليٌّ عليم به»[2].

وروي عن الاصبغ بن نباتة قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل خبزاً وخلاً وزيتاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ فما هذه الدابة؟ قال: هي دابة تأكل خبزاً وخلاً وزيتاً[3].

وعن الأصبغ أيضاً قال: قال لي معاوية: يا معشر الشيعة تزعمون أنّ عليّاً عليه السلام دابة الأرض؛ فقلت: نحن نقول، واليهود تقول، فأرسل إلى رأس الجالوت، فقال: ويحك تجدون دابّة الأرض عندكم مكتوبة؟ فقال: نعم، فقال: ما هي؟ فقال: رجلٌ، فقال: أتدري ما اسمه؟ قال: نعم، اسمه إليا، قال: فالتفت إليّ فقال: ويحك يا أصبغ ما أقرب إليا من عليٍّ[4].

وفي رواية أخرى عن الباقر عليه السلام، عن أمير المؤمنين في حديث طويل، ذكر فيه فضائله ومناقبه العجيبة، منها: قوله عليه السلام:...وأنا صاحب الهبات، وأنا المؤذّن على

---

(١) مختصر البصائر: ٢٠٨، وعنه في البحار٥٣: ١١١، تأويل الآيات١: ٤٠٦.

(٢) مختصر البصائر: ٣٦ و٢٠٨، وعنه في البحار٥٣: ٦٨.

(٣) مختصر البصائر: ٢٠٨،وعنه في البحار٥٣، تأويل الآيات١: ٤٠٤.

(٤) مختصر البصائر: ٢٠٩، وعنه في البحار٥٣: ١١٢.

الأعراف، وأنا بارز الشمس، وأنا دابة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان وصاحب الأعراف....وأنا صاحب العصا والميسم...[١].

وفي رواية عن أبي يصير، عن الباقرعليه السلام قال: أيّ شيء يقول الناس في هذه الآية ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ...﴾ فقال: هو أمير المؤمنينعليه السلام[٢].

وفي حديث سأل أبو الطفيل أمير المؤمنينعليه السلام عن رجعة أُناس من أهل بدر، وعن سلمان والمقداد وأُبيّ بن كعب، فصدّقه بكلّ ذلك وقرأ عليه بذلك قراءة كثيرة وتفسيراً شافياً، قال أبو الطفيل: صرت ما أنا بيوم القيامة أشدّ يقيناً مني بالرجعة.وكان من أسئلته أن قال قلت: يا أمير المؤمنين قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ ما الدابة؟ قال: يا أبا الطفيل أُلهُ عن هذا، فقلت يا أمير المؤمنين أخبرني به جعلت فداك، قال: هي دابة تأكل الطعام وتمشي في الأسواق وتنكح النساء، فقلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: هو زرُّ الأرض الذي تسكن الأرض به، قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: صدّيق هذه الأمة وفاروقها وربيّها وذو قرنيها، قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: الذي قال الله تعالى: ويتلوه شاهد منه، والذي عنده علم الكتاب والذي جاء بالصدق، والذي صدّق به[٣] والناس كلّهم كافرون غيري، قلت: يا أمير المؤمنين فسمّه لي، قال: قد سمّيته لك يا أبا الطفيل، والله لو أدخلت على عامّة شيعتي الذين بهم أقاتل، الذين أقروا بطاعتي وسمّوني أمير المؤمنين واستحلّوا جهاد من خالفني، فحدّثتهم ببعض ما أعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرئيلعليه السلام على محمدصلى الله عليه وآله لتفرّقوا عني حتى أبقى في عصابة من الحق قليلة أنت وأشباهك من شيعتي، ففزعت وقلت: يا أمير المؤمنين أنا وأشباهي متفرق عنك أو نثبت معك؟ قال: بل تثبتون، ثم أقبل عليّ فقال: إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقرّ به إلا ثلاثة، ملك مقرّب أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان، يا أبا الطفيل إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قبض

---

(١) مختصر البصائر: ٣٤، وعنه في البحار ٥٣: ٤٨.

(٢) مختصر البصائر: ٢٠٩، وعنه في البحار٥٣: ١١٢.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ الزمر: ٣٣.

فارتدّ الناس ضُلّالاً وجُهّالاً إلا من عصمه الله بنا أهل البيت[١].

وفي حديث سُئِل عليٌّ عليه السلام عن الدابة، فقال: أما والله ما لها ذَنَب وإنّ لها للحية[٢].

وعن ابن عباس: إنها دابة من دواب الأرض لها زغب وريش، ولها أربع قوائم[٣].

وفي حديث سأل الراوي الباقر عليه السلام أن يحدثه، قال: أليس قد سمعت أباك؟ قال قلت: هلك أبي وأنا صبيٌ قال قلت: فأقول فإن أصبتُ سكتَّ وإن أخطأتُ رددتني عن الخطأ، قال: هذا أهون، قال: قلت: فإني أزعم أنّ علياً دابة الأرض، قال: وسكت، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: وأراك والله ستقول: إنّ علياً راجع إلينا وقرأ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ قال: قلت: والله قد جعلتها فيما أُريد أن أسألك عنها فنسيتها، فقال أبو جعفر عليه السلام: أفلا أُخبرك بما هو أعظم من هذا؟ ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ﷺ -وأشار بيده إلى آفاق الأرض-[٤].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ قال: ما أحسب نبيكم ﷺ إلا سيطلع عليكم إطلاعة[٥].

وفي حديث آخر قال الراوي سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ... ﴾ قال: فقال لي: لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله ﷺ وعليٌّ بالثوية فيلتقيان ويبنيان بالثوية مسجداً له اثنا عشر ألف باب -يعني موضعاً بالكوفة-[٦].

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٢٩، رواه أبان بن عياش عن أبي الطفيل، وقد قرأ ابن عياش جميع ما رواه سليم بن قيس على علي بن الحسين عليه السلام بحضور جماعة من أعيان الصحابة، منهم أبو الطفيل فأقرّه عليه زين العابدين عليه السلام وقال: هذه أحاديثنا صحيحة، وعنه في البحار٥٣: ٦٨، ومختصر البصائر: ٤٠.

(٢) مجمع البيان٧: ٤٠٤، وعنه في البحار٦: ٣٠٠، ونحوه في الملاحم لابن طاووس: ٩٩.

(٣) مجمع البيان٧: ٤٠٤، وعنه البحار٦: ٣٠٠، الزغب: أول ما يبدو من الشعر أو الريش.

(٤) مختصر البصائر: ٢٠٩، وعنه في البحار٥٣: ١١٣، والآية الأولى في سورة القصص: ٨٥، والثانية في سورة سبأ: ٢٨.

(٥) مختصر البصائر: ٢٠٩، وعنه في البحار٥٣: ١١٣.

(٦) مختصر البصائر: ٢٠٩، وعنه في البحار٥٣: ١١٣.

ويروى عن الباقرعليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد أعطيت الستّ: علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرات، ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم، والدابة التي تكلم الناس[1].

وفي قوله صلى الله عليه وآله صاحب الكرات

يروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «تكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر: فتخرج خروجاً بأقصى المدينة فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية- يعني مكة-، ثم تمكث زماناً طويلاً،ثم تخرج خرجة أخرى قريباً من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية- يعني مكة- ثم صار الناس يوماً في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله عز وجل- يعني المسجد الحرام- لم ترُعهم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها، وتثبت لها عصابة عرفوا أنهم لن يعجزوا الله، فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرّت بهم فجلّت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرّية، ثم ولّت في الأرض لا يدركها طالب، ولا يعجزها هارب، حتى أنّ الرجل يقوم فيتعوّذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان الآن تصلي؟ فيقبل عليها بوجهه، فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال، يُعرف الكافر من المؤمن،فيقال للمؤمن: يا مؤمن وللكافر يا كافر»[2].

رجعة الحسين عليه السلام وأصحابه

قال الصادق عليه السلام: أوّل من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام، وإنّ الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة، لا يرجع إلا من مُحّض الإيمان محضاً أو مُحّض الشرك محضاً[3].

---

(١)الكافي١: ١٩٨، وعنه في البحار٥٣: ١٠١، مختصر البصائر: ٤١، المختصر: ١٦٠.

(٢) مجمع البيان٧: ٤٠٤، وعنه في البحار٦: ٣٠٠، مستدرك الحاكم٤: ٤٨٣ باختلاف يسير.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ٢٤، وعنه في البحار٥٣: ٣٩، الإيقاظ من الهجعة: ٢٧٧ ب ٩.

وقال الصادق عليه السلام: إنّ أول من يكرّ إلى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه، ويزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلهم حذو القذّة بالقذّة ثم قال عليه السلام: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾[1].

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: إنّ أول من يكرّ في الرجعة الحسين بن علي عليهما السلام، ويمكث في الأرض أربعين سنة، حتى يسقط حاجباه على عينيه[2].

وعنه عليه السلام: يقبل الحسين في أصحابه الذين قُتلوا معه، ومعه سبعون نبياً، كما بُعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه القائم الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه، ويواريه في حفرته[3].

وحدّث الباقر عليه السلام عن جدّه الحسين عليه السلام ما حدّثه لأصحابه عن جدّه رسول الله ﷺ في الإنباء عن استشهاده ومن معه من أهل بيته وأصحابه في كربلاء، وفي أنهم لا يجدون ألَم مسّ الحديد وأنه تلا: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[4]، فقال ﷺ: «يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم»، ثم قال عليه السلام: فأبشروا فوَ الله لئن قتلونا فإنا نُردّ على نبينا، قال: ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من ينشق الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا، ثم لينزلنّ عليّ وفدٌ من السماء من عند الله، ولينزلنّ محمد وعليٌّ وأنا وأخي وجميع من منّ الله عليه في حمولات من حمولات الربّ، خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق، ثم ليهزّنّ محمد لواءه وليدفعنّه إلى قائمنا مع سيفه، ثم إنّا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله، ثم إنّ الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماء وعيناً من لبن... .

ثم إنّ أمير المؤمنين يدفع إليّ سيف رسول الله ﷺ ويبعثني إلى المشرق والمغرب، فلا آتي على عدوٍ إلا أهرقت دمه ولا أدع صنماً إلا أحرقته حتى أقع إلى الهند فأفتحها، وإنّ دانيال ويوشع بن نون يخرجان إلى أمير المؤمنين يقولان:

---

(١) تفسير العياشي٢: ٢٨٢، وعنه في البحار٥٣: ٧٦، والآية في سورة الاسراء: ٦.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ١٨، وعنه في حلية الأبرار٢: ٦٥٠، والبحار٥٣: ٦٣.

(٣) مختصر البصائر: ٤٨، وعنه في البحار٥٣: ١٠٣، والإيقاظ من الهجعة: ٣٦٨ بتفاوت يسير.

(٤) الانبياء: ٦٩.

صدق الله ورسوله، ويبعث الله معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم، ويبعث بعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم، ثم لأقتلنّ كل دابة حرّم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيّب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل، ولأخيرنّهم بين الإسلام والسيف فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه.

ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرّفه أزواجه ومنزلته في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف عنه بلاءه بنا أهل البيت، ولينزلنّ البركة من السماء إلى الأرض حتى أنّ الشجرة لتقصف بما يريد الله فيها من الثمرة، ولتأكلنّ ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ ثم إنّ الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها، حتى أنّ الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعلمون[1].

إخراج اللات والعزّى ورجعة سائر أعداء أمير المومنين عليه السلام

في حديث المعراج عنه صلى الله عليه وآله: «... **قلت يا رب ومن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة وهذا القائم الذي يحلّ حلالي ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي وهو راحة لأوليائي وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزّى طريّين فيحرقهما، فلفتنة الناس بهما يومئذ أشدّ من فتنة العجل والسامري**»[2].

وفي صعيد رجعة أعداء النبي والأئمة عليهم السلام والمؤمنين جاء في حديث طويل عن الصادق عليه السلام يصف فيه ما للمؤمنين من النعيم في البرزخ، فقيل له: فما حال الكافر؟ فقال: أبو عبد الله عليه السلام: أبدان ملعونة تحت الثرى في بقاع النار، وأرواح خبيثة ملعونة تجري بوادي برهوت في بئر الكبريت، في مركبات الخبيثات

---

(١) الخرائج والجرائح٢: ٨٤٨، وعنه في البحار٥٣: ٦١، والآية الأخيرة في سورة الأعراف: ٩٦.

(٢) كمال الدين: ٢٥٣، عيون أخبار الرضا٢: ٦١،وعنهما في البحار٥٢: ٣٧٩،كفاية الأثر: ١٥٣.

الملعونات، يؤدّي ذلك الفزع الأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرى في بقاع النار، فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال، فلا تزال تلك الأبدان فزعة ذعرة وتلك الأرواح معذّبة بأنواع العذاب في أنواع المركبات المسخوطات الملعونات المصفّدات مسجونات فيها، لا ترى روحاً ولا راحة إلى مبعث قائمنا، فيحشرها الله من تلك المركبات،فتردّ في الأبدان وذلك عند النشرات «النشآت» فيضرب أعناقهم، ثم تصير إلى النار أبد الآبدين ودهر الداهرين[1].

وفي حديث آخر عنهعليه السلام قال: إذا قام قائمنا ردّ كلّ مؤذ للمؤمنين في زمانه في الصورة التي كانوا عليها وفيها بين أظهرهم لينتصف منهم المؤمنون[2].

رجعة سلمان وأمثاله من شيعة عليٍّعليه السلام

روي بالإسناد عن سلمان الفارسي في حديث عن النبيﷺ ذكر فيه الأئمة الاثني عشر وأوصافهم، قال: فبكيت ثم قلت: يا رسول الله فأنى لسلمان لإدراكهم؟ قال: «**يا سلمان إنك مدركهم وأمثالك ومن تولاهم حقيقة المعرفة**» قال سلمان: فشكرت الله كثيراً ثم قلت: يا رسول الله إني مؤجل إلى عهدهم؟ قال يا سلمان إقرأ: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾.

قال سلمان فاشتدّ بكائي وقلت: يا رسول الله بعهد منك؟ فقال: «**إي والذي أرسل محمداً إنه لبعهد مني ولعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعة أئمة وكل من هو منا ومظلوم فينا، إي والله يا سلمان، ثم ليحضرنّ إبليس وجنوده وكل من مُحّض الإيمان محضاً ومُحّض الكفر محضاً حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار والثارات ولا يظلم ربّك أحداً**، ونحن تأويل هذه الآية﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ

---

(١) الأصول الستة عشر لعدة من المحدثين «كتاب زيد النرسي»: ٤٣، وعنه في البحار٦: ٢٩٢.

(٢) دلائل الإمامة: ٤٦٤.

فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، قال سلمان: فقمت من بين يدي رسول الله ﷺ وما يبالي سلمان متى لقي الموت أو لقيه[1].

وقال الصادق عليه السلام: يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبع وعشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون[2]، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبو دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً[3].

وقال عليه السلام لمفضّل بن عمر: أنت وأربعة وأربعون رجلاً تحشرون مع القائم، أنت على يمين القائم تأمر وتنهى، والناس إذ ذاك أطوع لك منهم اليوم[4].

ونظر الصادق عليه السلام إلى داود الرقي وقد ولّي، فقال: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أصحاب القائم عليه السلام فلينظر إلى هذا، وقال عليه السلام في شأنه: أنزلوه فيكم بمنزلة المقداد رحمه الله[5].

وقال الصادق عليه السلام: كأني بحمران بن أعين وميسر ابن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة[6].

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ قال الصادق عليه السلام: ليس أحد من المؤمنين قُتل إلا سيرجع حتى يموت، ولا أحد من المؤمنين مات إلا سيرجع حتى يُقتل[7].

وعن المفضل بن عمر قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا تنتظره، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام أُتي المؤمن في قبره، فيقال له: يا هذا إنه قد ظهر

---

(١) الهداية الكبرى: ٣٧٦، مقتضب الأثر لابن عياش: ٧، المختصر: ١٥٣وفيه: (ادع لي بإدراكهم) بدل: (فأتى لسلمان..)، الآية الاولى في سورة الاسراء: ٥، الثانية في سورة القصص: ٦.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ الأعراف: ١٥٩.

(٣) الارشاد ٢: ٣٨٦، وعنه في البحار٥٣: ٩١، تفسير العياشي ٢: ٣٢ باختلاف يسير.

(٤) دلائل الإمامة: ٤٦٤، إثبات الهداة ٣: ٥٧٣.

(٥) إختيار معرفة الرجال ٢: ٧٠٥، تنقيح المقال١: ٤١٤، التحرير الطاوسي: ٩٨.

(٦) مختصر البصائر: ٢٥، وعنه في البحار ٥٣: ٤٠.

(٧) تأويل الآيات ١: ٤٠٩، البحار ٥٣: ٤٠ عن مختصر البصائر، والآية في آل عمران: ١٥٧.

صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم[١].

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا وُضع المؤمن في قبره فسح الله له في قبره مسيرة شهر أمامه وعن يمينه وعن يساره وعن خلفه، ويفتح له باب إلى الجنة فيدخل عليه روحها وريحانها إلى أن يبعث قائم آل محمد، وإنه ليزور آل محمد فيأكل من طعامهم وشرابهم ويتحدّث معهم في مجالسهم إلى أن يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا أقبلوا معه زمراً فزمراً، فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحلّ أثر المنتحلين وقليل ما يكونون.

ثم قال: يا عبد الحميد يهلك المخاصمون وينجو المقربون، ويثبت الحصن على أوتادها، وأما الكافر فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب جهنم يدخل عليه من فورها وحرّها إلى أن يبعث قائمنا، فيبعث فيضرب عنقه...[٢].

رجعة الأنبياء والمرسلين لنصرة عليٍّ عليه السلام

عن فيض بن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وتلا هذه الآية: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ... ﴾ قال: ليؤمننّ برسول الله صلى الله عليه وآله ولينصرنّ علياً أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: ولينصرنّ أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: نعم والله من لدن آدم فهلمّ جرّا، فلم يبعث الله نبيّاً ولا رسولاً إلا ردّ جميعهم إلى الدنيا حتّى يقاتلوا بين يدي عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

رجعة إسماعيل صادق الوعد

سأل بريد العجلي الصادق عليه السلام عن إسماعيل في قوله: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا ﴾ أكان إسماعيل ابن إبراهيم؟ فقال عليه السلام: إنّ إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإنّ إبراهيم كان حجة لله قائماً صاحب شريعة، فإلى من أُرسل إسماعيل إذاً! قال قلت: فمن كان جعلت فداك؟ قال: ذاك

---

(١) الخرائج٣: ١١٦٦، غيبة الطوسي: ٤٥٩، وعنه في البحار٥٣: ٩١. منتخب الأنوار: ٣٦.

(٢) سرور أهل الإيمان للنيلي النجفي: ٩٥، عن الكافي٨: ٢٩٤ باختلاف يسير.

(٣) مختصر البصائر: ٢٥٠، وعنه في البحار٥٣: ٤١، تفسير العياشي١: ١٨١.

إسماعيل بن حزقيل النبيعليه السلام بعثه الله إلى قومه فكذّبوه وقتلوه وسلخوا فروة وجهه، فغضب الله له عليهم فوجّه إليه سطاطائيل ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل أنا سطاطائيل ملك العذاب وجّهني ربّ العزة إليك، لأعذّب قومك بأنواع العذاب إن شئت، فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل، فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل: يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خيرخلقك بما تفعل أمته بالحسين بن عليعليه السلام من بعد نبيها، وإنك وعدت الحسين أن تكرّه إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا رب أن تكرّني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي، كما تكرّ الحسين، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكرّ مع الحسين بن عليعليه السلام[1].

أصحاب الكهف من أعوان المهديعليه السلام

إنّ حديث حضور أميرالمؤمنينعليه السلام مع عشرة من الأصحاب عند أصحاب الكهف والرقيم وسلامه عليهم وردّهم السلام عليه وقولهم: إنا معاشر الصديقين والشهداء لا نكلّم بعد الموت إلا نبياً أو وصياً، معروف رواه أنس بن مالك، وقد ورد في مصادر الفريقين بما فيه دلالة على إمامة أميرالمؤمنينعليه السلام وعلى قدرته الفائقة من قبل الله تعالى والمهيمنة على الأكوان.

وقد رواه في عقد الدرر عن تفسير الثعلبي، وفيه بعد ذكر القصة: وأخذوا مضاجعهم، فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهديعليه السلام، فقال: إنّ المهدي يُسلّم عليهم فيحييهم اللهعزّ وجلّ ثم يرجعون إلى رقدتهم، فلا يقومون إلى يوم القيامة[2]، ولم يذكر في هذا الحديث أنهم متى يرجعون إلى رقدتهم،غير أنّ المستفاد من سائر الأخبار هو أنهم يصحبون القائمعليه السلام ويكونون من أعوانه ووزرائه.

وقد ورد الإنباء عن ذلك عن ابن عباس، عن النبيصلى الله عليه وآله قال: «أصحاب

---

(١) مختصر البصائر: ١٧٧، البحار٥٣: ١٠٥، عن كامل الزيارات: ١٣٨، الآية في سورة مريم: ٤٥.

(٢) عقد الدرر: ١٤١ عن الثعلبي في تفسير آية ٩ من سورة الكهف،وعنه في الطرائف: ٨٣، والعمدة لابن بطريق: ٤٣١، والبحار ٣٩: ١٥٠.

الكهف أعوان المهدي[١]، وهذا يستلزم بقائهم مدّة من الدهر.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة ذكر فيها ما يجري من الفتن قبل ظهور المهدي عليه السلام إلى أن قال: واليوم الثالث يفرق بين الحق والباطل بخروج دابة الأرض، وتقبل الروم بساحل البحر عند كهف الفتية، ويبعث الله الفتية من كهفهم إليهم، منهم رجل يقال: مليخا والآخر كمسلمينا، وهما الشاهدان المسلمان للقائم، فيبعث أحد الفتية إلى الروم، فيرجع بغير حاجة، ويبعث بالآخر، فيرجع بالفتح...[٢].

وتقدم في حديث الصادق عليه السلام ذكر نبذة من أهل الكرّة، فقال:.. وسبعة من أهل الكهف... .

كيفية رجعة المؤمنين

في حديث عن الصادق عليه السلام بعد ذكر مدة ملك القائم عليه السلام قال: وإذا آن قيامه مطر الناس جمادي الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم يرَ الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب[٣].

رجعة إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وعبد الله بن شريك و...

عن أبي خديجة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إني سألت الله في إسماعيل أن يبقيه بعدي فأبى، ولكنه قد أعطاني فيه منزلة أخرى إنه يكون أول منشور في عشرة من أصحابه، ومنهم عبد الله بن شريك، وهو صاحب لوائه[٤].

و روى الكشي بسنده عن الباقر عليه السلام أنه قال: كأني بعبد الله بن شريك العامري عليه عمامة سوداء وذؤابتاها بين كتفيه، مصعداً في لحف الجبل بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعة آلاف مكبرون ومكرّون[٥].

---

(١) الدر المنثور٤: ٢١٥، فتح الباري لابن حجر٦: ٣٦٥، سبل الهدى والرشاد٢: ١٢٤.

(٢) منتخب البصائر: ٢٠١، وعنه في البحار٥٣: ٨٥.

(٣) الإرشاد٢: ٣٨١، وعنه في البحار٥٣: ٩٠، وكشف الغمة٣: ٢٦٢، إعلام الورى٢: ٢٩٠.

(٤) مختصر البصائر: ٢٦، وعنه في البحار٥٣: ٧١.

(٥) رجال الكشي: ٢١٧، وعنه في البحار٥٣: ٧١. اللحف: أصل الجبل.

أشراط الساعة

سبق أنّ ظهور المهديعليه السلام وعلائمه قد عُدّ في لسان الأخبار من أشراط الساعة ومن علائم القيامة، لاتصاله بها وقربه منها، فإذا وردت بعض علائم ظهور المهدي في أخبار أشراط الساعة، فمن هذا الباب، فترى قد عدّ رسول اللهصلى الله عليه وآله للساعة عشر آيات متقارنة بعلائم ظهور المهدي.

كما جاء عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع علينا النبيصلى الله عليه وآله ونحن نتذاكر الساعة، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة قال: «**إنها لن تقوم الساعة حتى يُرى قبلها عشر آيات**» فذكر«**الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك كلّه نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم**»[1].

طلوع الشمس من مغربها

وقد أنبأ القرآن الكريم عن أحداث الساعة في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[2].

جاء عن أبي هريرة انه قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا جميعاً، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً**»[3].

وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: «**إنّ أول الآيات خروجاً**

---

(١) الخصال للصدوق: ٤٣٦، وورد في مصادر العامة باختلاف يسير، فانظرصحيح مسلم٤: ٢٢٢٥،وعنه عقد الدرر: ٣٢٧، سنن الترمذي٣: ٣٢٣، مسند أبي داود: ١٤٣، مسند أحمد٤: ٦.

(٢) الأنعام: ١٥٨.

(٣) صحيح البخاري٦: ٧٣، صحيح مسلم١: ١٣٧كتاب الايمان، وعنهما في عقد الدرر: ٣١٩.

طلوع الشمس من مغربها والدابة، أيها كانت فالأخرى على أثرها قريباً[١].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»[٢].

وعن أبي ذر قال: كنت مع رسول الله ﷺ في المسجد عند غروب الشمس، فقال: «يا أبا ذر، أتدري أين تغرب؟» قال: قلت الله ورسوله أعلم قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش عند ربها، فتستأذن فلا يؤذن لها، حتى تستشفع وتطلب، فإذا طال عليها، قيل لها: اطلعي من مكانك، فذلك قوله: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[٣].

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضُحىً».

قال عبد الله بن عمر: فأيتهما خرجت قبل الأخرى، فالأخرى منها قريب، قال عبد الله: ولا أظنّها إلا طلوع الشمس من مغربها[٤].

وفي حديث حذيفة عن رسول الله ﷺ في ذكر أشراط الساعة، قال: «...وطلوع الشمس من مغربها، يكون طول الليلة ثلاث ليال، لا يعرفها إلا الموحدون أهل القرآن، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه «جزئه»، فيقول: قد عجلّت الليلة، فيرجع فيرقد رقدة ثم يُهبُّ من نومه فيسير بعضهم إلى بعض فيقول: هل أنكرتم ما أنكرنا؟ فيقول بعضهم لبعض: غداً تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها، فعند ذلك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»[٥].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر أشراط الساعة قال: ألا وتكون الناس بعد

---

(١) المستدرك٤: ٥٤٧، مصنف ابن أبي شيبة ٨: ٦١٩باختلاف يسير، وكنز العمال١٤: ٢٥٨.

(٢) صحيح مسلم-كتاب الإيمان١: ٩٥، مسند أحمد ٢: ٤٤٥ وفيه: الدخان بدل (الدجال).

(٣) كنز العمال٦: ١٧٣، تاريخ دمشق ٣: ١٦٣، عقد الدرر: ٣٢٣، الآية في سورة يس.

(٤) سنن ابن ماجة٢: ١٣٥٣، ونحوه في صحيح مسلم ٨: ٢٠٢، ومسند أحمد٢: ٢٠١.

(٥) سنن الداني-لوحة: ١٢، وعنه في عقد الدرر: ٣٢٤.

طلوع الشمس من مغربها كيومهم يطلبون النسل والولد، يلقى الرجل الرجل فيقول: متى ولدت؟ فيقول: من طلوع الشمس من المغرب، وترفع التوبة، ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾، هو التوبة[1].

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ عن الصادق عليه السلام أنه قال: طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة والدخان، والرجل يكون مُصراً ولم يعمل على الإيمان، ثم تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه[2].

خروج يأجوج ومأجوج

فمن تلك الآيات خروج يأجوج ومأجوج، الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه فقال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾[3]، وقال في موضع آخر: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾[4].

قال الطبرسي في تفسير قوله: ﴿ ...مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونهم، ويأكلون لحومهم ودوابهم، وقيل: كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئاً أخضراً إلا أكلوه ولا يابساً إلا احتملوه، وقيل: إنهم أرادوا سيفسدون في المستقبل عند خروجهم.

وقال في قوله: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ أي يعلوه ويصعدوه، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ أي لم يستطيعوا أن ينقبوا أسفله لكثافته وصلابته، فنفى بذلك كل عيب يكون في السدّ.

---

(١) عقد الدرر: ٣٢٦.

(٢) تفسير العياشي١: ٣٨٤، وعنه في البحار٦: ٣١٣، الآية في سورة الأنعام: ١٥٨.

(٣) الأنبياء: ٩٦.

(٤) الكهف: ٩٣-٩٩.

قال ذوالقرنين: ﴿ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ﴾ أي هذا السدّ نعمة من الله لعباده أنعم بها عليهم في دفع شرّ يأجوج ومأجوج عنهم، ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ يعني إذا جاء أشراط الساعة ووقت خروجهم الذي قدّره الله تعالى جعل السدّ مستوياً مع الأرض مدكوكاً، أي ذا دكٍّ، وإنما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال.

وجاء في الحديث: إنهم يدأبون في حفره نهارهم حتى إذا أمسوا وكادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا: نرجع غداً ونفتحه ولا يستثنون، فيعودون من الغد وقد استوى كما كان، حتى إذا جاء وعد الله قالوا: غداً نخرج ونفتح إن شاء الله، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه بالأمس فيخرقونه ويخرجون على الناس فينفون المياه وتتحصّن الناس في حصونهم منهم، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء...[1].

وفي قوله ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ أي وتركنا يأجوج ومأجوج يوم انقضاء أمر السدّ يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم ويكون حالهم كحال الماء الذي يتموّج باضطراب أمواجه...﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ أي فتحت جهنم، والمعنى انفرج سدّهم بسقوط أو هدم أو كسر، وذلك من أشراط الساعة، ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ أي من كل نَشَز من الأرض يسرعون، يعني أنهم يتفرقون في الأرض فلا ترى أكمة إلا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ﴾ أي الموعود الصدق وهو قيام الساعة، فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن والكافر بأنه كافر، وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة، وهو علم من أعلام الساعة، وقيل لا يبقى

---

(١) وفي رواية أخرى عنهﷺ بعد ذكر الدجال وقتل عيسىعليه السلام إياه ذكر يأجوج ومأجوج إلى ان قال: «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض فهلمّ فلنقتل من في السماء، فيرمون بنُشّابهم إلى السماء، فيردّ الله عليهم نُشّابهم مخضّبةً دماً».صحيح مسلم ٤: ٢٢٥٠-٢٢٥٥.

مؤمن إلا مسحته ولا يبقى منافق إلا حطمته... وساق الكلام في دابة الأرض[١].

هذا وقد جرى ذكرهم على لسان رسول اللهﷺ في حديث رواه حذيفة عنهﷺ أنه ذكر قصة الدجال وقتل عيسىعليه السلام إياه، ثم قال: «فعند ذلك خروج يأجوج ومأجوج» قال: «فيوحي اللهعز وجل إلى عيسى: أحرز عبادي بالطور-طور سينين» قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله وما يأجوج ومأجوج؟ قال: «يأجوج أمة، ومأجوج أمة، كل أمة أربعمائة أمة، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح» قال قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «هم ثلاثة أصناف،صنف منهم أمثال الأرْز»، قلت: يا رسول الله وما الأرز؟ قال: «شجر بالشام طوال، وصنف منهم عرضه وطوله سواء، هؤلاء الذين لا يقوم لهم خيل ولا حديد، وصنف منهم يفترش إحدى أُذنيه، ويلتحف بالأُخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية، فيحلّون بيت المقدس، وعيسى والمسلمون بالطور، فيبعث عيسى طليعة، فيشرفون على بيت المقدس، فيرجعون إليه فيخبرونه أنه ليس تُرى الأرض من كثرتهم»، قال: «ثم إنّ عيسى يرفع يديه إلى السماء، فيرفع المؤمنون معه، فيدعو اللهعز وجل، ويؤمّن المؤمنون، فيبعث الله تعالى عليهم دوداً، يقال له: النغف، فيدخل في مناخرهم، حتى يدخل في الدماغ، فيصبحون أمواتا» قال: «فيبعث اللهعز وجل عليهم مطراً وابلاً أربعين صباحاً فيغرقهم في البحر، ويرجع عيسى إلى بيت المقدس، والمؤمنون معه»[٢].

---

(١) مجمع البيان ٦: ٣٨٧، وعنه في البحار٦: ٢٩٨-٣٠٠ و٥٧: ١١٧، وفي وصف يأجوج ومأجوج يقال: إنهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك، غير أنّ البعض يقول: الترك سرّية خرجت تغيّر، فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة، وقيل: هم نادرة من ولد آدم، وفي مسكنهم ومحل السدّ قيل: إنّ هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط، وقيل: إنه وراء دربند وخزران من ناحية أرمينية وآذربايجان، وقيل: إنّ مقدار ارتفاع السدّ مائتا ذراع، وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعاً، مجمع البيان٦: ٣٨٩.

(٢) أنظر مجمع البيان٦: ٣٨٧، وسنن الداني-لوحة: ١١١، وعنه عقد الدرر: ٣٠٦، وفي: ٣١٠ مثله عن أمير المؤمنينعليه السلام. النَغَف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم.

وزاد مسلم: «...ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا أملأه رَمَمُهُم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله، فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البُخت فتحملهم حيث شاء الله تعالى، ويستوقد المسلمون من قسيّهم وجعابهم سبع سنين، ثم يرسل الله تعالى مطراً، لا يُكنّ منه بيت مدر، ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة، ثم يقال للأرض: انبتي ثمرتك وردّي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمّانة ويستظلّون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى أنّ اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك، إذ بعث الله ريحاً طيّبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن، وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة»[1]، وما لاحظته هو بعض ما روي في يأجوج ومأجوج.

آية الدخان

وفي خصوص آية الدخان قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ فقد روي: إنّ الدخان آية من أشراط الساعة تدخل في مسامع الكفار والمنافقين، وهو لم يأت بعد، وإنه يأتي قبل الساعة، فيدخل أسماعهم حتى أنّ رؤوسهم تكون كالرأس الحنيذ، ويصيب كل مؤمن منه مثل الزكمة، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص، ويمكث ذلك أربعين يوماً[2].

وفي حديث عن حذيفة،عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ من أشراط الساعة دخاناً ما بين المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين يوماً، فأما المؤمن

---

(١) صحيح مسلم٤: ٢٢٥٠ كتاب الفتن وأشراط الساعة-باب ذكر الدجال-، وعنه عقد الدرر ٣٠٢-٣٠٤، قوله: فحفها: مقعر قشرها، اللقحة: اللقمة، الفخذ: الجماعة من الأقارب، تهارج الحمر: أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس، كما يفعل الحمير.

(٢) مجمع البيان ٩: ١٠٤، عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائي، البحار٦: ٣٠١، الآية في سورة الدخان: ١٠، الخصاص: كل خرق أو فرج في باب أو بناء.

فيصيبه منه شبه الزكام، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه ومنخره وعينيه وأذنيه ودُبره»[1].

وفي حديث آخر عنه، عن النبيﷺ في ذكر أشراط الساعة قال: «فعند ذلك يظهر الدخان» يعني عند هلاك يأجوج ومأجوج ورجوع عيسى إلى بيت المقدس- قال حذيفة: قلت يا رسول الله وما آية الدخان؟ قال: «تسمع ثلاث صيحات ودخان يملأ ما بين المشرق والمغرب، فأما المؤمن فتصيبه زكمة، وأما الكافر فيصيبه مثل السكران، يدخل في منخره وأذنه وفيه ودُبره، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخروج الدابة-وذكر قصتها وقصة طلوع الشمس من مغربها- و قال: «ثم يبعث الله ﷻ من قبل مكة ريحاً ساكنة تقبض روح ابن مريم وأرواح المؤمنين معه، وتبقي سائر الخلق لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، فيمكثون ما شاء، فتقوم عليهم الساعة، وهم شرار الخلق»[2].

وجاء في كتاب الفتن لنعيم بن حماد بسنده عن النبيﷺ قال: «خروج الدابة بعد طلوع الشمس، فإذا خرجت قتلت الدابة إبليس وهو ساجد ويتمتع المؤمنون في الأرض بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً إلا أعطوه ووجدوه، فلا جور ولا ظلم وقد أسلمت الأشياء لرب العالمين طوعاً وكرهاً، والمؤمنون طوعاً والكفار كرهاً، والسبع والطير كرهاً، حتى إنّ السبع لا يؤذي دابة ولا طيراً ويلد المؤمن فلا يموت، حتى يتم أربعين سنة بعد خروج دابة الأرض، ثم يعود فيهم الموت فيمكثون بذلك ما شاء الله، ثم يسرع الموت في المؤمنين فلا يبقى مؤمن، فيقول الكافر: قد كنا مرعوبين من المؤمنين، فلم يبق منهم أحد، وليس يفقد منا ميت فما لنا لانتهارج، فيتهارجون في الطريق تهارج البهائم، ثم يقوم أحدهم بأمه وأخته وابنته فينكحها في وسط الطريق، يقوم عنها واحد وينزو عليها آخر لا يُنكر ولا يُغيّر، فأفضلهم يومئذ من يقول لو تنحّيتم عن الطريق كان أحسن، فيكونوا بذلك حتى لا يبقى أحد من أولاد النكاح، ويكون جميع أهل الأرض أولاد السفاح، فيمكثون بذلك ما شاء

---

(١) مختصر تذكرة القرطبي: ٢٥٠، وعنه في عون المعبود للعظيم آبادي١١: ٢٩١.

(٢) سنن الداني-لوحة ١١٢، وعنه في عقد الدرر: ٣٤١، جامع البيان للطبري١٥: ١٧.

الله،ثم يعقم الله أرحام النسله ثلاثين سنة فلا تلد امرأة، ولا يكون في الأرض طفل، يكونوا كلهم أولاد الزنا شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة»[1].

الأخبار العامة عن أشراط الساعة

وقد وردت عن الرسول المصطفىﷺ وأهل بيتهﷺ نبوءات تفصح عن قرب الساعة، كثير منها تنطبق على أحداث الظهور وما يكون عليه الناس من الحالة الاجتماعية والاقتصادية، وقد تحقق كثير منها، ومن ثم يقع الخلط-عند ملاحظتها- بينها وبين ساعة القيامة، وليس هذا إلا لوحدة الاسم، لأنّ قيام القائم يطلق عليه قيام الساعة، وهكذا القيام للآخرة، ولهذا سُمّي قيام المهدي بالقيامة الصغرى وقيام الآخرة بالقيامة الكبرى، أو لقرب عهد ساعة الظهور بساعة الآخرة واتصالهما.

فسنسلّط الضوء علىنبذة منها تكميلاً لمنهجية الكتاب وتتميماً للفائدة، ولما فيها من التحذير والايقاظ وبإمكان القارئ الكريم مواصلة الكتب المعدّة في هذا الصعيد للإطلاع على سائر المرويات الواردة.

فمنها: ما جاء في تفسير القمي في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ يعني القيامة ﴿ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ بالإسناد عن عبد الله بن عباس، قال: حججنا مع رسول اللهﷺ حجة الوداع، فأخذ باب الكعبة، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: **«ألا أُخبركم بأشراط الساعة؟»** وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه، فقال: بلى يا رسول الله.

فقال: **«إنّ من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء، وتعظيم المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره».**

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: **«إي والذي نفسي بيده،يا سلمان إنّ عندها أمراء جورة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة».**

---

(١) الفتن لابن حماد ٤٠٣، وعنه في الملاحم لابن طاووس: ١٠١، المستدرك للحاكم٤: ٥٢١.

فقال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: «إي والذي نفسي بيده، يا سلمان إنّ عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً، وأتمن الخائن ويُخوَّن الأمين، ويُصدّق الكاذب، ويكذّب الصادق».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: «إي والذي نفسي بيده،يا سلمان فعندها إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طُرفاً، والزكاة مغرماً، والفيئ مغنماً، ويجفو الرجل والديه، ويبرّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنّب».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: «إي والذي نفسي بيده، يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غيظاً، ويُحتقر الرجل المعسر، فعندها يقارب الأسواق، إذا قال هذا: لم أبع شيئاً، وقال هذا: لم أربح شيئاً، فلا ترى إلا ذامّاً لله».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيئهم، وليطؤنّ حرمتهم، وليسفكنّ دماءهم، ولتملأنّ قلوبهم رعباً، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إنّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلوّن[1] أمتي، فالويل لضعفه أمتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقّرون كبيراً ولا يتجاوزون عن شيء، أخيارهم خُنَاء، جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قال: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، عندها تكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهنّ من أمتي لعنة الله».

---

(١) قوله: «يلوّن أمتي..» يتلوّنون ويتزيّنون بألوان مختلفة مما يؤتى إليهم من المشرق والمغرب، وهو ما يقال له: «المودليه».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ فقالﷺ: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إنّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، ويُحلّى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قالﷺ: «إي والذي نفسي بيده، وعندها تُحلّى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمور صفاقاً».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قالﷺ: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالغيبة والرشا، ويوضع الدين، وترفع الدنيا».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله، فقالﷺ: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حدّ، ولن يضرّ الله شيئاً».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قالﷺ«إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تحج أغنياء أمتي للنزهة وتحج أوساطها للتجارة، وتحج فقراؤهم للريا والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير الله، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنا، ويتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ قالﷺ: «إي والذي نفسي بيده، يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وسُلّط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، ويفشو الحاجة، ويتباهون في اللباس، ويُمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلّ من الأمة، ويظهر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يُدعون في ملكوت السماوات: الأرجاس والأنجاس».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ فقالﷺ: «إي والذي نفسي بيده، يا سلمان فعندها لا يخشى الغني إلا الفقير، حتى أنّ السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في يده شيئاً».

قال سلمان: وإنّ هذا الكائن يا رسول الله؟ قال رسول اللهﷺ: «إي والذي نفسي بيده، يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة» فقال: وما الرويبضة يا رسول الله فداك أبي أمي؟ قالﷺ: «يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور الأرض خورة، فلا يظنّ كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم، فيمكثون ما شاء الله،ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها- قال: ذهب وفضة- ثم أومأ بيده إلى الأساطين فقال: «مثل هذا، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة، فهذا معنى قوله فقد جاء أشراطها»[1].

وقولهﷺ: «فتلقى الأرض أفلاذ كبدها» من الأمور التي تحدث في عهد ظهور القائم عليه السلام، وقد وردت فيه النبوءات الكثيرة.

وقد لاحظت أنّ جلّ ما أنبأ به رسول اللهﷺ من الأمور قد تحقّقت، وكان ابتداء تحققها بعد ارتحالهﷺ إلى الرفيق الأعلى الذي عُدّ من الأشراط.

فقد قال النبيﷺ لعوف: «أعدد يا عوف ستاً بين يدي الساعة: أوّلهنّ موتي» قال: فاستبكيت حتى جعل يُسكّتني،ثم قال لي: «قل إحدى» قلت: إحدى، قال: «والثانية: فتح بيت المقدس،قل ثنتان» فقلت:ثنتان، قال: «والثالثة: موتان[2] يكون في أمتي يأخذهم مثل قعاص الغنم، قل ثلاث» فقلت: ثلاث، قال: «والرابعة فتنة تكون في أمتي وعظمها» ثم قال: «قل أربع» فقلت: أربع، قال: «والخامسة يفيض المال فيكم حتى أنّ الرجل ليُعطى المئة دينار فيتسخّطها، قل خمس» فقلت:خمس، قال: «والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر يسيرون إليكم على ثمانين غاية، تحت كل راية إثنى عشر ألفاً، فسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق»[3].

وفي حديث آخر قال النبيﷺ: «...وإنّ من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويقلّ الرجال وتكثر النساء حتى

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٠٣، وعنه في البحار٦: ٣٠٥-٣٠٦.

(٢) قال عليٌّ عليه السلام: بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في غير حينه كالوان الدم، فأما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون.(غيبة الطوسي: ٢٨٣).

(٣) تاريخ دمشق١: ٢٣٤، و٤٧: ٤٩، وانظر صحيح البخاري ٤: ٦٨، مسند أحمد٦: ٢٥.

أنّ الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال»[١].

وفي حديث عنهﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض فيبقى فيها عجاج لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً»[٢].

وفي حديث قلﷺ: «بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويُمسي كافراً ويُمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا»[٣].

وفي حديث آخر عن حذيفة قل: قل رسول اللهﷺ: «يا حذيفة قد ذهبت الدنيا أو كأنك بالدنيا لم تكن» قلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله فهل من علامة يُستدلّ بها على ذلك قل: «نعم يا حذيفة احفظ بقلبك وانظر بعينك واعقد بيديك، إذا ضيّعت أمتي الصلوة، واتّبعت الشهوات، وكثرت الخيانات، وقلّت الأمانات، وشربوا القهوات، واظلمّ الهوى، وغار الماء، واغبرّت الأفق، وخيفت الطُرق، وتشاتم الناس وفسدوا، وفجرت الباعة، ورفضت القناعة، وساءت الظنون، وتلاشت السنون، وكثرت الأشجار، وقلّت الثمار، وغلت الأسعار، وكثرت الرياح، وتبينت الأشراط، وظهر اللواط، واستحسنوا الخُلف، وضاقت المكاسب، وقلّت المطالب، واستمروا بالهوى، وتفاكهوا بينهم بشتيمة الآباء والأمهات، وأكل الربا، وفشا الزنى، وقلّ الرضا، واستعملوا السفهاء وكثرت الخيانة، وقلّت الأمانة، وزكّى كل امرئ نفسه وعمله، وصار الباطل حقاً، والكذب صدقاً، والصحة عجزاً، واللوم عقلاً، والضلالة هدى، والبيان عمى، والصمت بلاهة، والعلم جهالة، وكثرت الآيات، وتتابعت العلامات، وتراجموا بالظنون، ودارت على الناس رحى المنون، وعميت القلوب، وغلب المنكر المعروف، وذهب التواصل، وكثرت التجارات، واستحسنوا البطالات، وتهادوا أنفسهم بالشهوات، وتهاونوا بالمعضلات، وركبوا جلود النمور، وأكلوا المأثور، ولبسوا الحبور، وآثروا الدنيا على الآخرة، وذهبت الرحمة من القلوب، وعمّ الفساد، واتخذوا كتاب الله

---

(١) روضة الواعظين: ٤٨٥، صحيح البخاري ١: ٢٨، سنن الترمذي ٣: ٣٣٣.

(٢) مجمع الزوائد ٨: ١٣، الشريطة: الأخيار، والعجاج: الأرذال ومن لا خير فيه.

(٣) سنن الترمذي٩٣: ٣٣٠، مستدرك الحاكم٣: ٥٢٥.

لعباً ومال الله دولاً، واستحلّوا الخمر بالنبيذ، والبخس بالزكوة، والربا بالبيع، والحكم بالرشا، وتكافأ الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وصارت المباهاة في المعصية، والكبر في القلوب، والجور في السلاطين، والسفاهة في سائر السلاطين، فعند ذلك لا يسلم لذي دين دينه، إلا من فرّ بدينه من شاهق إلى شاهق، ومن وادٍ إلى وادٍ وذهب الإسلام حتى لا يبقى إلا إسمه، واندرس القرآن من القلوب، حتى لا يبقى إلا رسمه، يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم، لا يعلمون بما فيه من وعد ربهم ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسوخه، فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة، وقلوبهم خاربة من الإيمان، علماؤهم شرُّ خلق الله على وجه الأرض، منهم بدت الفتنة وإليهم تعود، ويذهب الخير وأهله ويبقى الشرُّ وأهله، ويصير الناس بحيث لا يعبأ الله بشيء من أعمالهم، قد حُبّبت إليهم الدنيا والدرهم حتى أنّ الغني ليحدّث نفسه بالفقر»[1].

هذه نبذة من النبوءات التي وردت بشأن الأحداث العامة وما يُعبّر عنها بأشراط الساعة وقد لاحظت عدم اختصاصها بالساعة الكبرى، بل هي مختلفة وغالبها مرتبط بالساعة الصغرى أو القيامة الصغرى، وهي ساعة قيام الإمام المنتظر وما يقع فيها من التغيير والإصلاح والأمور الهامة.

وقد ختمت عملي القاصر بذكر هذا المقدار منها لجامعيتها، وكي لا يخلو الكتاب الجامع للأنباء المصطفوية منها، على ما في ملاحظتها من الانتباه والاتعاظ والتحذّر عن الوقوع فيما وقع فيه الآخرون من الانحراف وزوال الإيمان وسائر الفتن، وما فيه من الاهتمام في إكثار الدعاء والطلب من الله تعالى بأن يثبتنا على الإيمان ولا يزغ قلوبنا بعد إذ هدانا.

وقد ورد من الأئمة الأطهار عليهم السلام التأكيد على ذلك وانتظار الفرج من الله تعالى وكثرة الدعاء بتعجيل الفرج لما فيه من الآثار البنّاءة والفوائد الكثيرة للدين والدنيا والآخرة، وقد تصدّى لبيان تلك الفوائد بعض الأعلام في كتبهم، منهم السيد محمد تقي الموسوي في كتاب مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام.

---

(١) مسامرة الأبرار ومحاضرة الأخيار٢: ١٤.

و في الختام أودّ أن أفصح عن شوقي ولهفي وانتظاري لصاحب الطلعة الرشيدة والغرّة الحميده، والشمس التي جللّها السحاب، والبدر المنير الذي بظهوره يستغني الناس عن ضوء الشمس والقمر فتشرق الأرض بنور ربها، وأن أخاطبه بما خاطبه بعض المتلهّفين له وأتمثّل بقوله:

قلبي إليك من الأشواق محترق ودمع عيني من الآماق مندفق
الشوق يحرقني والدمع يغرقني فهل رأيت غريقاً وهو محترق

ثم أقول:

بنفسي مَن مِن هجره أنا ضائل ومن للواء الفتح والنصر حامل
بنفسي إماماً قائماً غاب شخصه وليس له في العالمين مماثل
بنفسي من يحيي شريعة جده ويقضي بحكم لم يرُمه الأوائل
ويجتثّ أصل الظالمين وفرعهم ويُحيي به رسم العُلى والفضائل
فيا ربّ عجّل في ظهور إمامنا وهذا دعاء للبرية شامل

وأهدي لحضرته هذه البضاعة المزجاة والجهد القاصر، وارجو منه أن يتفضّل عليّ بقبوله والغضّ عن نواقصه، فيكون أثراً مفيداً باقياً، وذخراً لي في الحياة وبعد الممات، إن شاء الله رب العالمين.

ويلزمني أن أُقدم الشكر الجزيل لسعادة الأخ غانم السعداوي لما بذله من المساعدة في مقابلة الكتاب واستخراج نبذة من المصادر.

وليكن آخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم اجمعين.

ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن اعمل صالحاً ترضاه، ربّنا أتمم لنا نورنا.

٢٢ ربيع الثاني ١٤٢٧ مشهد المقدسة

فهرست الموضوعات ٧٣٩
عهد المأمون العباسي واستشهاد الإمام الرضاعليه السلام..... ٥٨٩
إنباء الإمام الرضا عليه السلام عن شهادته في الغربة..... ٥٩١
الامام عليه السلام ينبئ المأمون عن مكيدته..... ٥٩٢
نبوءات الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله في شهادة الرضاعليه السلام..... ٥٩٤
الرضاعليه السلام ينبئ عن كيفية شهادته وعجائب تحدث بعدها..... ٥٩٦
مقتل الإمام الجواد..... ٦٠٠
إنباء الرضاعليه السلام عن ولادة الجوادعليه السلام ثم استشهاده..... ٦٠٠
عهد أكفر بني العباس..... ٦٠١
جعفر الكذّاب وما ورد فيه من الأنباء..... ٦٠٢
مقتل الإمام العسكريعليه السلام وتحقق ما ورد في جعفر..... ٦٠٤
الإنباء عن صاحب الزنج وخراب البصرة..... ٦٠٨

الفصل السابع

ما ورد من الأنباء في الإمام الثاني عشرعليه السلام..... ٦١٣
ما ورد في غيبتهعليه السلام..... ٦١٧
الإنباء عن المنتظرين لظهوره وفضلهم..... ٦٢٢
علائم الظهور والأحداث الممهّدة..... ٦٢٦
وقائع الظهور..... ٦٢٦
إنّ الله يصلح أمره في ليلة..... ٦٣٠
الصيحة السماوية..... ٦٣١
نداء السيف المغمود..... ٦٣٤
في شأن البيعة..... ٦٣٤
أوصافه وشمائله حين الخروج..... ٦٣٥
في وصف أنصاره وعددهم..... ٦٣٦
إكمال العدّة والبيعة..... ٦٣٨
أخذ العهد على العمل بالمنشور الحكومي..... ٦٣٩
خسف البيداء وقصة السفياني..... ٦٣٩
دخول الكوفة وموافات الحسني..... ٦٤٦
بعث السرايا والأمراء لتسخير سائر البلدان..... ٦٥٠

شبه المهدي عليه السلام بذي القرنين ٦٥٢
خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ٦٥٣
نزول عيسى عليه السلام واقتداؤه بالإمام عليه السلام ٦٥٥
اجتماع الملل على الإسلام وكلمة التوحيد ٦٥٧
مقتل إبليس وجنده ٦٥٩
تكامل الوعي - تطور الحياة - انتشار العلم - تسخير القوى الطبيعية ٦٦١
إشراق الأرض بنور ربها - طول العمر - كثرة الأولاد ٦٦٢
انتشار الأمن - التعايش السلمي بين المخلوقين - وفور النعم والبركات ٦٦٣
القسم بالسوية ورضى سكان السماء والأرض ٦٦٤
يحيي الدين والسنة بعد الخمود، ويستأنف الإسلام ٦٦٥
يحكم بحكم داود عليه السلام ٦٦٧
مدة حكومته وما يكون بعده ٦٦٩
إثبات الرجعة ونقل ما ورد فيها من الأنباء ٦٧٥
إشكاليات حول الرجعة والاجابة عنها ٦٧٩
الآيات والروايات المصرحة بالرجعة ٦٨٢
بعض تفاصيل الرجعة - خروج دابة الأرض ٦٨٦
في قوله: صاحب الكرات ٦٨٩
رجعة الحسين عليه السلام وأصحابه ٦٨٩
إخراج اللات والعزّى ورجعة سائر أعداء عليٍّ عليه السلام ٦٩١
رجعة سلمان وأمثاله من شيعة عليٍّ عليه السلام ٦٩٢
رجعة الأنبياء والمرسلين لنصرة عليٍّ عليه السلام ٦٩٤
رجعة إسماعيل صادق الوعد ٦٩٤
أصحاب الكهف من أعوان المهدي عليه السلام ٦٩٥
كيفية رجعة المؤمنين ٦٩٦
رجعة إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وعبد الله بن شريك ٦٩٦
أشراط الساعة ٦٩٧
طلوع الشمس من مغربها ٦٩٧
خروج يأجوج ومأجوج ٦٩٩

فهرست الموضوعات ٧٤١
آية الدخان ٧٠٢
الأخبار العامة عن أشراط الساعة ٧٠٤
فهرست المصادر ٧١١
فهرست الموضوعات ٧٢٥

Mausouat Al-rasool
Al-Mostafa

(25)

Address in Lebanon:
P.O.Box 25/138
Al-Ghobairi - Beirut

Address In Iran:
P.O.Box 91375/4436
Mashhad
Fax:(0098-511) 2222483

E-mail: almawsouah@hotmail.com
almawsouah@yahoo.com
Website: www.almawsouah.org

Published in Lebanon by: Dar - Alathar

Published in Iran by: Jarf Publisher
Enqelab St. Fakhre Razi St. #111
Tehran - Iran
Tel: (0098-21) 6401727 P.O.Box: 13445-533

All rights reserved
First print: 1425 - 2004

Copyright © by: Dar Alathar
Shahrur bldg. Dakkash St. Bir Al-Abed - Beirut Lebanon
Tel: **03/349237 - 01/273913**
E-mail:alathar@yahoo.com
E-mail: alathar2002@hotmail.com